المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الانحرافات الصوتية في لغة العامة وصلتها بالفصحى

(تصحيح التصحيف وتحرير التحريف أنموذجاً)

Phonetic deviations in the language of the common people and their connection to the classical language "correcting the misprint and editing the distortion as a model

بقلم الدكتور

حسام خليل مهني سالمان

مدرس بقسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية بجرجا

جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولي/ 9050 - 2356

العدد الثاني من إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

الانحرافات الصوتية في لغة العامة وصلتها بالفصحى
(تصحيح التصحيف وتحرير التحريف أنموذجاً)

حسام خليل مهني سالمان

قسم أصول اللغة بكلية اللغة العربية بجرجا ، جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: hossamkhalil4488@gmail.com

الملخص

كشفت الدراسة عن مفهوم ومقصد الصَّفَدي وغيره ممن سبقوه من العلماء من لفظ العامة، وكذلك لفظ الخاصة؛ فالخاصة: يقصد بها علماء اللغة والشعراء والفقهاء والقرَّاء والمثقفون ومَن في مستواهم، والعامة هم: مَن عدا هؤلاء من طوائف الشعب ممَّن ليس لديهم إلمامٌ بقواعد العربية الفصحى، وقد أثبت البحث أنَّ لغة العامة وثيقةُ الصلة بالفصحى؛ فالعامية في حقيقتها ما هي إلا ألفاظ من الفصحى غيَّرتْها العامة وأجرت عليها بعض التغيرات والانحرافات الصوتية بزيادة صوت أو حذفه، أو إبدال صامت من مقابله أو صائت من آخر، أو إدغام صوت في مقاربه، أو إتباع صائت لآخر سواء أكان متقدمًا عليه أم متأخرًا؛ وجميع ذلك لضربٍ من المماثلة والانسجام الصوتي ولإعمال اللسان من جهة واحدة، أو اللجوء أحياناً إلى المخالفة بين صوتينِ متضاعفين؛ وجميع هذه التغيرات التي جنحت إليها العامة بدافع الميل إلى التخفيف والتيسير على أعضاء النطق، والاقتصاد في المجهود العضلي، ولعل هذه التغيراتِ التي أجريت على هذه الألفاظ مما يتناسب مع طبيعة هذه الطوائف من العرب وتتناسب مع سرعة النطق، وكثرة الاستعمال في لغة الخطاب اليومي؛ فلغة العامة لها جذورُها وامتدادُها في العربية الفصحى، ولها أصداؤها في اللغة العامية المعاصرة.

وجاء هذا البحث في سبعة مباحثَ تسبقها مقدمة وتمهيد وتعقبها خاتمة وفهارس عامة.

الكلمات المفتاحية : الانحراف الصوتي، التغيرات، الانسجام، التقارب، الاقتصاد، التخفيف، التيسير، العامة، الفصحى.

Phonetic deviations in the language of the common people and their connection to the classical language "correcting the misprint and editing the distortion as a model

Hossam Khalil Mohanni Salman
Department of Language Fundamentals, Faculty of Arabic Language, Girga, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: hossamkhalil4488@gmail.com

Abstract

The study revealed the concept and purpose of Al-Safadi and other scholars who preceded him from the term "common people", as well as the term "special people". The special people: refers to linguists, poets, jurists, readers, intellectuals and those at their level, and the common people are: those other than these from the groups of the people who do not have knowledge of the rules of classical Arabic. The research proved that the language of the common people is closely related to the classical language. The colloquial language in reality is nothing but words from the classical language that the common people changed and made some changes and phonetic deviations to it by adding or deleting a sound, or replacing a consonant with its opposite or a vowel with another, or merging a sound in proximity or following a vowel with another, whether it was ahead of it or behind it, and all of this is for a kind of similarity and phonetic harmony and to work the tongue from one side, or sometimes resorting to the difference between two doubled sounds; All these changes that the public has inclined towards are motivated by the tendency to investigate and facilitate the speech organs, and to economize on muscular effort, and perhaps these changes that have been made to these words, are consistent with the nature of these groups of Arabs and are consistent with the speed of pronunciation, and the frequency of use in the language of daily discourse, as the language of the public has its roots and extension in classical Arabic, and has its echoes in the contemporary colloquial language.

This research came in seven sections preceded by an introduction and a preface and followed by a conclusion and general indexes.

Keywords: phonetic deviation, changes, harmony, convergence, economy, alleviation, facilitation, the public, classical Arabic.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمدُ لله منزلِ القرآن، حافظًا له مع اختلاف الطبع واللسان، جاعلاً الفصحى للعربية العنوان، وأشهد أنَّ لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ :...

فقد جعل الله تعالى العربية لغة القرآن؛ لما لها من مكانةٍ لا يضاهيها فيها لغة أخرى في الفصاحة والبيان، وكانت اللغة النموذجية المشتركة (الفصحى) هي اللغة السائدة على لسان جميع العرب، ولكن مع مرور العصور ومع كثرة دخول الأعاجم في الإسلام ومخالطتهم لأهل العربية تسلَّل إلى الألسنة بعضُ اللحن، وظهرت بعض اللغات الخاصة التي تميِّز كل قبيلة عن غيرها، وبعض اللهجات الخاصة ببعض الأفراد من العوامِّ الذين لم يكن لهم نصيبٌ من الإلمام الكامل بقواعد الفصحى، والتي انحرفت لهجتهم عن الفصحى، ولكنها تربطها بها علاقة صوتية؛ إما بالحذف في أحد الأصوات أو الزيادة، أو إبدال صوت من آخر، أو حركة من مقابلتها، أو إدغام صوت في آخرَ مقارِبٍ منه، أو المخالفة بين أحد المتضاعفين، أو تخفيف للهمز، أو ما إلى ذلك من انحرافاتٍ صوتية متنوعة، ظهرت على ألسنة بعض الناطقين بالعربية، وهذه اللهجات تعدُّ جزءًا من الفصحى، ولكن العامة أجرتْ عليها بعض التغيرات والانحرافات بهدف التيسير والتخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي، ولعل هذا التغير مما يتناسب مع طبيعتهم النطقية أو مواقعهم الجغرافية أو طبقاتهم الاجتماعية.

فقام بعض الخاصة من علماء اللغة، والشعراء، والخطباء، والكُتَّاب، ومَن في مستواهم من المثقفين، ومَن عندهم إلمامٌ بقواعد الفصحى بتصحيح هذه الانحرافات لهم، وتصويبهم للمفردات والألفاظ التي نطق بها العامة، ومن في حكمهم ممن خالف نطقه لسُنن العربية وقواعدها.

وقد تنبه صلاح الدين الصَّفَدي لهذه الانحرافات والسقطات التي كثرت على الألسنة، فأراد أن يقدم عملاً موسوعيًّا يجمع فيه أكبر قدر ممكن من هذه الانحرافات؛ فعمد إلى كتب السابقين وتخيَّر منها تسعة كتب من كتب لحن العامة والتصحيف

والتحريف لتكون مصادرَ لكتابه (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف)؛ فجمع هذه المؤلفاتِ التسعة وانتقى منها مادته العلمية، ما بين ألفاظ اللحن والتي خالفت فيها العامة للفصحى، ومفردات وقع فيها التصحيف والتحريف، فكان مؤلَّف الصَّفَدِي بذلك هو من أكبر المؤلفات التي جمعت انحرافاتِ العامة وما وقع في اللغة من تصحيف وتحريف، فرتب هذه المفردات التي انتقاها ترتيباً علميًّا وَفق حروف المعجم ليسهل الوصول إلى هذه المفردات والكشف عنها، فكان يذكر اللفظ الذي وقع فيه التصحيف أو اللحن وما غيَّرته العامة، ويذكر النطق الصواب له، معقبًا وشارحًا لبعض الألفاظ التي تستدعي التوضيح.

فمن أجل ذلك يَسَّرَ الله لي أن أتناولَ الانحرافات الصوتية للعامة التي خالفت فيها الفصحى عند الصَّفَدِي بالبحث والدراسة والتحليل، وذلك تحت عنوان: «**الانحرافات الصوتية في لغة العامة وصلتها بالفصحى (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف أنموذجًا)**».

وقد قمت في هذا البحث بقراءة كتاب الصَّفَدِي كاملاً واستخراج الألفاظ التي انحرفت فيها لغة العامة عن الفصحى على مستوى الجانب الصوتي، وتصنيفها وإدراج كل نموذج تحت الظاهرة الصوتية التي يتبعها وينتمي إليها، وقمت بترتيب الألفاظ في كل ظاهرة ترتيبًا صوتيًّا، وبعد ذلك أقوم بمعالجة الألفاظ معالجة صوتية من خلال الدراسة والتحليل محاولاً إثبات الصلة ووجه العلاقة بين لغة العامة والفصحى، مستخدمًا في ذلك المنهج الوصفي الذي يقوم على الوصف والتحليل، والمنهج الإحصائي، وذلك عندما يكون في الظاهرة الواحدة نماذج متعددة، فأقوم بدراسة بعض النماذج وأضع الباقي في جدول إحصائي أرفقته في نهاية البحث.

الدراسات السابقة:

هناك ثلاثُ دراسات تتعلق بكتاب الصَّفَدِي محل الدراسة ولكنها لا تتعارض مع دراستي، ولم تتناول أيَّ جانب من جوانب هذا البحث .

[١] مستويات التصحيح اللغوي عند القدماء دراسة في كتاب تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح الدين الصَّفَدِي (ت٧٦٤هـ) د/ محمد أحمد محمد خضير، وهو بحث يتكون من (٣٦) صفحة بالفهارس تناول فيها صاحبه المحاور الآتية :

- التصحيف والتحريف في الشعر.
- التصحيف على المستوى الصوتي والإملائي.
- التصحيف على المستوى الصرفي، والنحوي .
- التصحيف على المستوى الدلالي.

فتناول معالجة التصحيف على المستوى الصوتي والإملائي في خمس صفحات تحدث فيها عن الأخطاء الإملائية في كتابة كلمة (ابن) بألف أو من دون ألف، وحذف ألف كلمة (اسم) وبعض الأمور الإملائية الأخرى، ولم يتطرَّق إلى أي شيء يتعلق بدراستي.

[٢] تعليقات خليل بن أيبك الصَّفَدِي في كتابه «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» د/ عامر باهر الحيالي، وهو بحث منشور في مجلة الباحث بكلية الآداب جامعة الأغواط بالجزائر، وهذا البحث مكون من (٥٠) صفحة تناول فيه صاحبه تعليقات الصَّفَدِي مقسمًا لها إلى أربعة مجالات هي / التفسير: مشيرًا إلى أن تعليق الصفدي فيه يكون بالتفسير لبعض الألفاظ، أو التقييد: أي الشكل والضبط للألفاظ سواء كان بذكر وزن أو صيغة أو غير ذلك، أو التقرير: وذلك بتأكيد ما ذهب إليه مصنفوا مصادره، أو التمهيد: وهو يكمن في الصحيح والإصلاح اللغوي في تعليقاته، وجميع ذلك لا يتقابل مع دراستي في أيٍّ جانب.

[٣] التصحيف والتحريف دراسة في التغير الدلالي، د/ فاطمة إبراهيم، وهو بحث منشور في حولية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة الكويت – الرسالة (٢٣٣) الحولية (٢٦) لعام ٢٠٠٥م.

وهذا البحث يتناول دراسة مصطلحي (التصحيف والتحريف) عند اللغويين والمفسِّرين والمحدِّثين، وفي كتب التصحيف والتحريف التي منها كتاب الصَّفَدِي، فتناولت التصحيف والتحريف عند الصَّفَدِي في غضون صفحة واحدة.

وقد اقتضت طبيعة البحث – بحثي هذا – أن يخرج في مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث تتلوها خاتمة وفهارس عامة .

- **أما المقدمة:** فتحدثت فيها عن أهمية البحث، والمنهج الذي سرت عليه والدراسات السابقة، وخطة البحث.

- **وفي التمهيد:** قمت بالتعريف بالصَّفَدِي، وكتابه، وبعض المصطلحات المتعلقة بالدراسة .
- **المبحث الأول:** الانحرافات الصوتية عن طريق الهمز والتخفيف .
- **المبحث الثاني:** الانحرافات الصوتية عن طريق الإبدال ويشتمل على مطلبين :
  - **المطلب الأول** : الانحرافات الصوتية عن طريق الإبدال بين الصوامت.
  - **المطلب الثاني** : الانحرافات الصوتية عن طريق الإبدال بين الصوائت (القصيرة) .
- **المبحث الثالث:** الانحرافات الصوتية عن طريق المعاقبة .
- **المبحث الرابع:** الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة، ويشتمل على ثلاثة مطالب:
  - **المطلب الأول** : الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة الجزئية .
  - **المطلب الثاني** : الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة الكاملة.
  - **المطلب الثالث:** الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة في الصوائت.
- **المبحث الخامس** : الانحرافات الصوتية عن طريق المخالفة .
- **المبحث السادس** : الانحرافات الصوتية عن طريق الحذف والزيادة ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :
  - **المطلب الأول:** الانحرافات الصوتية عن طريق حذف الصوامت.
  - **المطلب الثاني:** الانحرافات الصوتية عن طريق حذف الصوائت (القصيرة) .
  - **المطلب الثالث:** الانحرافات الصوتية عن طريق الزيادة.
- **المبحث السابع:** الانحرافات الصوتية عن طريق الإمالة .
- **الخاتمة** : وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.
- **الفهارس العامة:** وفيها ثبت بأهم المصادر والمراجع للبحث وفهرس محتوياته.

فالله تعالى أسأل أن يتقبل هذا العمل المتواضع وأن يكون خدمة للغة العربية، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم .

الباحث

✍ التمهيد

أولاً- التعريف بالصَّفَدِي :

اسمه ونسبه: هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصَّفَدِي الشافعي المعروف بصلاح الدين الصَّفَدِي(١) وكنيته: أبو الصفا، وهو ابن الأمير عز الدين أيبك أحد أمراء المماليك في صفد(٢).

مولده : ولد صلاح الدين الصَّفَدِي في (صَفَد) بفلسطين، وإليها نسبته، عام (٦٩٦هـ)(٣).

نشأته وحياته العلمية:

نشأ صلاح الدين الصَّفَدِي في بيئة مؤيدة ومقدرة للعلم ففرغه والده لتلقي العلم، ولم يُمَكِّنه أباه بالاشتغال حتى استوفى عشرين سنة فطلب بنفسه، واهتم بصناعة الرسم والخط فمهر فيه، وكتب الخط الجيد، ثم حُبِّبَ إليه الأدب فولع به، وقال الشعر الحسن ثم أكثر جدًّا من النظم والنثر والترسل والتواقيع(٤) .

وقرأ الحديث وتعلَّمه، وقرأ طرفًا من الفقه، وأخذ النحو عن أبي حَيَّان، والأدب عن الشهاب محمود ولازمه، وعن ابن نباتة، ومهر في فن الأدب واشتهر بحُسن الخط، وقال النظم الرائق، وألف المؤلفاتِ الفائقة، وكتب بخطِّه الكثير(٥) .

المناصب التي شغلها : تولَّى ديوان الإنشاء في صَفَد ومِصْرَ ودمشق، ثم ولي كتابة السر بحلب، ثم وكالة بيت المال بالشام ودمشق، وقد تصدَّى للإفادة بالجامع الأمَوِي، وَحدَّث بدمشق وحلب وغيرهما(٦).

---

(١) ينظر: **طبقات الشافعية الكبرى** لتاج الدين السبكي ٥/١٠، **وطبقات الشافعية** لابن قاضي شهبة ٨٩/٣، **والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** لابن حجر العسقلاني ٢٠٧/٢ ، **والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** لابن تغري بردي ١٩/١١، **وشذرات الذهب في أخبار من ذهب** ٦٤/١، **والبدر الطالع** للشوكاني ٢٤٣/١، **والأعلام** للزركلي ٣١٥/٢.

(٢) ينظر: **مقدمة سير أعلام النبلاء** لشمس الدين الذهبي ٢٩/١، **والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ١٩/١١، **ومقدمة محقق أعيان العصر وأعوان النصر** للصفدي، د/ علي أبو زيد وآخرون ص ٧، **ومقدمة محقق الشعور بالعور** للصفدي تحقيق د/ عبد الرزاق حسين ص ٨، **ومقدمة محقق تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** للصفدي تحقيق د/ السيد الشرقاوي ص ١١ .

(٣) ينظر: **شذرات الذهب** ٦٤/١، **والأعلام** للزركلي ٣١٥/٢.

(٤) ينظر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ٢٠٧/٢، ٢٠٨، **والبدر الطالع** ٢٤٣/١.

(٥) ينظر: **طبقات الشافعية** لابن قاضي شهبة ٨٩/٣، ٩٠.

(٦) **ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٠/٣، وشذرات الذهب ٦٤/١، والأعلام للزركلي ٣١٥/٢.**

مكانته بين العلماء : حظي صلاح الدين الصَّفَدِي بمكانة عالية بين العلماء، فيصفه تاج الدين السبكي بقوله: «الإمام الأديب والناظم الناثر أديب العصر صلاح الدين الصَّفَدِي، قرأ يسيرًا من الفقه وبرع في الأدب نظمًا ونثرًا وكتابة وجمعًا، وعُني بالحديث، وصنَّف الكثير في التاريخ والأدب، قال لي: إنه كتب أزيَد من ستمائة مجلد تصنيفًا، وكانت بيني وبينه صداقة منذ كنت صغيرًا، فإنه كان يتردد إلى والدي فصحبته ولم يزل مصاحبًا لي إلى أن قضى نحبه، وكانت له همة عالية في التحصيل»(١).

ويقول عنه ابن حجر العسقلاني: «وكان محببًا إلى الناس حسَن المعاشرة، جميل المودة، وقد سمع منه أشياخه الذهبي والحسيني وغيرهم. قال الذهبي في حقه: "الأديب البارع الكاتب، شارك في الفنون وتقدم في الإنشاء، وجمع وصنَّف وسمع منِّي وسمعت منه، وله تواليف وكتبٌ وبلاغة"»(٢).

ويمدحه ابن تغري بردي قائلاً: «كان إمامًا بارعًا كاتبًا ناظمًا، ناثرًا شاعرًا، وديوان شعره مشهور بأيدي الناس، وهو من المكثرين، وله مصنفات كثيرة في التاريخ والأدب والبديع وغير ذلك»(٣).

مؤلفاته:

تميَّز صلاح الدين الصَّفَدِي بثقافته الواسعة وتبحُّره في شتى العلوم، فترك لنا الكثير من المؤلفات في التاريخ واللغة والأدب وغيرها سجَّلتْها كتب التراجم، ويضيق المقام عن ذكرها هنا فسأكتفي بالإشارة إلى الكتب التي ذكرتها(٤).

وفاته:

توفي صلاح الدين الصَّفَدِي سنة (٧٦٤هـ) بدمشق، ودفن بها(٥).

---

(١) **طبقات الشافعية الكبرى** للسبكي ٥/١٠، ٦ بتصرف .

(٢) ينظر: **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ٢٠٨/٢.

(٣) **النجوم الزاهرة** ١٩/١١.

(٤) ينظر: **الدرر الكامنة** ٢٠٨/٢، **والنجوم الزاهرة** ١٩/١١، **وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لحاجي خليفة ٨١/١ وما بعدها، **والبدر الطالع** ٢٤٣/١، **والأعلام** للزركلي ٣١٥/٢ وما بعدها، **ومعجم المؤلفين** لعمر كحالة ١١٤/٤.

(٥) ينظر: **الوفيات** لابن رافع ٢٦٩/٢، **وطبقات الشافعية** لابن قاضي شهبة ٩٠/٣، **والدرر الكامنة** ٢١٠/٢، **والبدر الطالع** ٢٤٤/١، **والأعلام** للزركلي ٣١٥/٢.

ثانيًا- التعريف بكتاب تصحيح التصحيف وتحرير التحريف :

حرص الصَّفَدِي على اللغة ومفرداتها، فنظر إليها وكأنه أحسَّ بعاقبة ما وصلت إليه من وجود اللحن فيها على ألسنة الناس من حوله (العامة)، ولم يكن اللحن قاصرًا على ألسنة هؤلاء فقط، بل تخطَّى ذلك ليصل إلى ألسنة العلماء واللغويين والأدباء، وأنه لم ينجُ من هذا اللحن إلا حافظو القرآن الكريم، وعلماء القراءات القرآنية؛ وذلك نظرًا لاعتمادهم على التلقي من أفواه أئمة القراءات، وأن هناك -مِمَّن سبقه من أهل اللغة- مَن قام بجمع المفردات التي وقع فيها اللحن، وتصدَّى لرفع التصحيف ودفع التحريف، فأراد الصَّفَدِي «أن ينتقي من ذلك كله مجموعًا يُغني عن أجزاء بعض المصنفات في اللحن والتصحيف»(١).

ورتب الصَّفَدِي هذه التصحيفات بعد أن جمعها من مصادرها على حروف المعجم ليكون أسهل وأيسر في حالة الكشف؛ فهذَّبها وضبطها وبوَّبها؛ ليكون كتابه موسوعيًّا جامعًا لكل ما وقع في اللغة من لحن وتصحيف(٢).

(١) ينظر: **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٦٣.

(٢) ينظر : **المصدر السابق نفسه** ص ٦٤.

مصادر الصَّفَدِي التي جمع منها كتابه:

جمع الصَّفَدِي كتابه من تسعة كتب انتقاها وهذَّبها وجعلها مصدرًا لمؤلفه مشيرًا إلى كل كتاب نقل منه، واضعًا لكل كتاب رمزًا يشير إليه؛ فهذه الكتب ورموزها تتمثل فيما يأتي:

م	الكتـــــــاب	الرمز
[١]	درة الغواص في أوهام الخواص للحريري	(ح)
[٢]	التكملة والذيل على درة الغواص للجواليقي	(ق)
[٣]	تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي	(ص)
[٤]	ما تلحن فيه العامة للزُّبَيْدِي	(ز)
[٥]	تقويم اللسان لابن الجوزي	(و)
[٦]	ما صحف فيه الكوفيون للصولي	(ك)
[٧]	التنبيه على حدوث التصحيف للأصفهاني	(ث)
[٨]	تصحيف العسكري	(س)
[٩]	أوراق الضياء موسى الناسخ الأشرفي	(م) [١][٢]

هذه هي المصادر التي اعتمد عليها الصَّفَدِي، ونلحظ أنه جمع مادته من أبـــرز المؤلفات وأشهرها التي تناولت قضية لحن العامة، والتصحيف والتحريف، وجميع ذلك بدافع الحفاظ على اللغة ومفرداتها، ومعالجة فساد الألسنة، والوقوف على الصواب وما جاءت عليه الفصحى.

فمن أجل تعدد المصادر التي انتقى منها الصفدي مادته كان «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف» أكبر كتاب في ميدان «لحن العامة»، ومن أهم الكتب التي عالجت اللحن والتصحيف والتحريف في العربية؛ إذ بلغ عددُ المسائل التصحيحية التي اشتمل عليها خمسًا وثمانين وتسعمائة وألف مسألة[٣].

---

(١) ينظر: **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٦٤.

(٢) **الكتابان الأخيران** من الكتب المفقودة حاليًا ولكن الصَّفَدِي انتقى منها واطلع عليها .

(٣) ينظر: **تعليقات خليل بن أيبك الصَّفَدِي في كتابه «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف»** د/ عـــامر باهر الحيالي ص ١٠٥ ، ومقدمة د/ رمضان عبد التواب عند تقديمه **لتصحيح التصـــحيف وتحريـــر التحريف** ص ٦.

مقصد الصَّفَدِي من وسمه لكتابه :

يشير محقق الكتاب إلى مقصد الصَّفَدِي من تسميته لكتابه بهذا الاسم قائلاً: «جمع الصَّفَدِي نصوصًا متصلة بالتصحيف والتحريف واللحن؛ ليجعل كتابه موسوعة في هذا الباب، ويبدو أن مفهومه لهذه المصطلحات لا يخرج عن معنى «الخطأ» أو «التغيُّر» سواء في الخط وضبطه بالشكل، أو في الصوت أو البنية أو الدلالة أو التركيب، ولا يعني هذا أنه غيرُ فاهم لحقيقة هذه المصطلحات، مثبتًا الخطأ وصوابه إذا وُجِدا في مصدره، أو يقوم هو بمهمة التصويب أحيانًا»(١).

فهذا الكتاب على الرغم من أن عنوانه يمحِّضه إلى كتب التصحيف والتحريف، إلا أن مقدمتَه ومتنَه يفصحان إفصاحًا لا لبس فيه عن أنه يُعنَى بتصحيح ما وقع فيه العامة والخاصة من أخطاءٍ في المستويات اللغوية الأربعة، أو تصحيف أو تحريف، سواء أكان ذلك في لغتهم المنطوقة أم المكتوبة(٢).

فمن أجل ذلك أدرج الدكتور/ رمضان عبد التواب كتاب الصَّفَدِي ضمن كتب لحن العامة(٣)؛ نظرًا لاعتماده في انتقاء مفردات كتابه على تسعة كتب: الخمسة الأولى منها تصنَّف ضمن كتب لحن العامة، والأربعة الأخيرة تندرج ضمن كتب التصحيف والتحريف(٤).

ثالثًا ــ مصطلح العامة:

تنوعت تفسيرات علماء اللغة المحدَثين للفظ (العامة)؛ فاختلفوا في تحديد دلالته ومقصد اللغويين القدامَى منه في مؤلفاتهم وذلك على النحو الآتي:

- **الرأي الأول:** رأي الدكتور/ عبد العزيز الأهواني؛ حيث صرَّح بأن: العامة الذين أرادهم الزَّبيدي ليسوا الدهماء(٥)، والسُّقاط، أو ليسوا رجلَ الشارع في اصطلاحنا

---

(١) ينظر: مقدمة محقق **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٣٠، ٣١ .

(٢) ينظر: **تعليقات خليل بن أيبك الصفدي في كتابه «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف»** د/ عامر باهر الحيالي ص ١١١.

(٣) ينظر: **لحن العامة والتطور اللغوي** د/ رمضان عبد التواب ص ٢٦٨.

(٤) **تعليقات خليل بن أيبك الصفدي في كتابه «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف»** ص ١١٠.

(٥) **الدهماء:** هم عامة الناس وسوادهم والجماعة الكثيرة من الناس . ينظر : **تاج العروس** « د ه م» ١٩٤/٣٢، **ومعجم اللغة العربية المعاصرة** « د ه م» ٧٧٨/١، **والمعجم الوسيط** « د ه م» ٣٠٠/١.

الحديث، وإنما هم المثقفون الذين تسرَّبت إليهم أخطاءٌ من هؤلاء الدهماء أو من تصحيفات النسَّاخ، ومن بين هؤلاء شعراءُ وكُتَّابٌ ... (١).

واستدلَّ الدكتور الأهواني لرأيه بما أورده الجاحظ في (البيان والتبيين) عندما قال: «وإذا سمعتموني أذكر العوامَّ فإني لست أعني الفلاحين والحشوة والصنَّاع والباعة، ولست أعني أيضًا الأكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار.... وأما العوامُّ من أهل ملتنا ودعوتنا، ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم، ولم يبلغوا منزلة الخاصة منَّا، على أنَّ الخاصة تتفاضل في الطبقات أيضًا»(٢)؛ فهو بذلك يرى أن العامة هم المثقفون الذين تسرَّب إلى ألسنتهم من نطق الدهماء وعوام الناس.

– **الرأي الثاني:** وهو رأي الدكتور/ عبد العزيز مطر، والذي يخالف فيه ما ذهب إليه الدكتور/ الأهواني، وذلك بعد أن انتهى من دراسته وبحثه فيما كُتِبَ في لحن العامة والخاصة حتى نهاية القرن السادس الهجري(٣).

فيحدد المعنى المراد من مصطلح العامة وكذلك مصطلح الخاصة بأن الخاصة الذين يردُ ذكرُهم في كتب اللحن هم: علماء اللغة والشعراء والكُتَّاب والخطباء، والفقهاء والقراء والمحدِّثون، ومَن في مستواهم(٤).

والعامة هم: من عدا هؤلاء اللغويين والشعراء والكُتَّاب والخطباء، وغيرهم من طوائف الشعب، ومَن لا يلمُّون بقواعد اللغة، والطلاب الذين يلحَنون أمام شيوخهم عند القراءة؛ فيصحح لهم الشيوخ هذه الأخطاء(٥).

فمصطلح لحن العامة يصدُق على :

١– اللحن الذي يقع من العامة –بالمعنى الواسع– وحدهم ويصحِّحه اللغويون؛ لئلا يقع فيه الخاصة.

---

(١) **ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة** د/ عبد العزيز الأهواني ص ١٣٤.

(٢) **البيان والتبيين** للجاحظ ١/١٣٠، وينظر : **ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة** ص ١٣٥.

(٣) ينظر: **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة** د/ عبد العزيز مطر ص ٤١

(٤) **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة** ص ٤٧ ، ٤٨.

(٥) ينظر: **المصدر السابق نفسه** ص ٤٨.

٢- اللحن الذي يقع من العامة – بالمعنى الواسع – ثم يتسرَّب إلى الخاصة، ويصحِّحه اللغويون ويحذرون من الوقوع فيه(١).

إذًا فالدكتور مطر يرى أن المراد بمصطلح العامة هو العامة بمعناها الواسع، وهم عامة الناس عدا علماء اللغة والشعراء والكُتَّاب والخطباء وغيرهم من طوائف الشعب الذين لا يلمُّون بقواعد اللغة الفصحى.

وقد وافقه في ذلك الدكتور/ محمود الشويحي بقوله: «ولذا أختار رؤية الدكتور/ مطر؛ لأنها الصواب، وقد استقرأت كتاب (تصحيح الفصيح) لابن درستويه؛ لأنه مشرقي وذكر لفظ العامة كثيرًا في كتابه؛ فخرجت بعد الاستقراء بنتيجة قاطعة الدلالة على أن العامة يعني بها المؤلفُ عامةَ الناس في العراق في ذلك الزمان في عصر (ثعلب ت ٢٩١هـ)، وفي عصر (ابن درستويه ت ٣٥٤هـ) » (٢).

مدلول مصطلح (العامة) عند الصَّفَدِي :

يرى البحث أن لفظ (العامة) عند الصَّفَدِي يُقْصَد به نفس المعنى السابق الذي ذكره الدكتور/ مطر، وتبعه فيه د/ الشويحي؛ وذلك لما يلي:

[١] ذكر الصَّفَدِي لمصطلحي العامة والخاصة في سياق واحد في أكثر من موضع؛ فنجده يقول: «يكتب أصحاب الدواوين وغيرهم من الخاصة: جرْجِنْت، ويكتبها العامة بالكاف، وهو الصواب» (٣).

ويقول في موضع آخر: «وتقول العامة في العدد: "حِدَ عَشْر"، وتقول الخاصة: "حَدَ عشَر". والصواب: أحدَ عَشَر» (٤).

ويقول أيضًا: « تقول الخاصة: "الضَّعَفا والفَقَرا". وتقول العامة: "الضَّعْفا" بإسكان العين مع القصر...» (٥).

---

(١) ينظر: **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة** ص ٤٨.

(٢) **النقد اللغوي في التنبيهات لعلي بن حمزة البصري (٣٧٥هـ) ، والمدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي (٥٧٧هـ) عرض وتحليل ومناقشة**، د/ محمود الشويحي ص ٤٧٢ .

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٢١٣.

(٤) **المصدر السابق نفسه** ص ٢٢٢.

(٥) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٣٥٦.

فإيراد الصَّفَدِي للفظ (الخاصة) في مقابل (العامة) فيه دلالة على أنَّ مقصده بـ(الخاصة) هم علماء اللغة والشعراء والمثقفون والقراء والمحدِّثون ومَن في مستواهم.

وأن مقصده من مصطلح (العامة) هو من عدا هؤلاء اللغويين ومن لا يلمُّون بقواعد اللغة، وخالفوا الفصحى.

[٢] أن الصَّفَدِي استقى مادته العلمية التي أوردها في كتابه من تسعة كتب صرح بها في مقدمته(١)، كان من بين هذه الكتب (ما تلحن فيه العامة للزُّبيدي)، وكتاب (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي) وكتاب (تقويم اللسان لابن الجوزي)، وهذه المؤلفات الثلاثة بالإضافة إلى بعض كتب لحن العامة والخاصة حتى نهاية القرن السادس الهجري قد أجرى عليها الدكتور/ عبد العزيز مطر دراسة للوقوف على تحديد معنى مصطلح (العامة) والتي توصل فيها إلى رأيه السابق(٢).

[٣] أن مقصد الصفدي من مصطلح العامة يتماشى ويتوافق مع تعريف مَجمع اللغة العربية بالقاهرة لمصطلح العامة؛ «فالعامة من الناس خلاف الخاصة، والعامِّي المنسوب إلى العامة، ومن الكلام ما نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي، والعامة: لغة العامة وهي خلاف الفصحى»(٣).

رابعًا- التصحيف والتحريف :

١ – التصحيف :

التصحيف في اللغة : أصل التصحيف الخطأ، وهو تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضع(٤).

التصحيف في الاصطلاح: يُعَرِّف الصَّفَدِي التصحيف بأنه هو التغيير الذي يلحق الحروف فيقرأ المهمل معجمًا، والمعجم مهملاً(٥).

فالحروف العربية تنقسم إلى مجموعات متشابهة، والتصحيف خاص بنقط الحروف المتشابهة في الشكل مثل (ب ت ث – ج ح خ – د ذ – ر ز – س ش –

(١) ينظر: **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٦٠ وما بعدها.
(٢) ينظر : **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة** ص ٤١ وما بعدها .
(٣) **المعجم الوسيط** « ع م م » ٦٢٩/٢.
(٤) ينظر: **المصباح المنير للفيومي** (ص ح ف) ٣٣٤/١.
(٥) ينظر: **مقدمة الصَّفَدِي في تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٩ .

ص ض – ط ظ – ع غ – ف ق) فصور تلك الحروف واحدة ولا يفرق بعضها عن بعض في الكتابة الحديثة إلا النقط ومقدارها(١).

إذًا فالتصحيف لا يقع إلا بين الحروف المتشابهة في الرسم الإملائي، كالياء والتاء والنون والياء ... كما تقول في (مُضر): « مُصر» فهي إذًا تغيير في النقط فقط(٢)؛ فيكون التغيير بتغيير النقط مع بقاء صورة الخط(٣).

[٢] التحريف :

التحريف في اللغة : هو تغيير الحرف عن معناه والكلمة عن معناها (٤).

التحريف اصطلاحًا: هو التغيير الذي يكون في الحروف المتشابهة وشكلها، مثل (د ر، د ل، د ز ، ز ن) في الحروف المتقاربة الصورة (ل ع – م ق) في الحروف المتباعدة الصورة(٥)؛ فالمخالفة فيه تكون بتغيير الشكل في الكلمة مع بقاء صورة الخط فيها(٦).

فعلى ذلك يكون « التصحيف خاصًّا بالنقط والحركات والسكنات، ويكون التحريف خاصًّا بتغيير صورة الكلمة؛ فاللفظ المُصَحَّف هو ما غُيِّر نَقْطه وضَبْطه، والمُحَرَّف ما غُيِّر رَسْمُه»(٧).

---

(١) **اللهجات العربية نشأة وتطورًا** د/ عبد الغفار هلال ص ١٤٣.

(٢) **تحقيق التراث العربي منهجه وتطوره** د/ عبد المجيد دياب ص ١٦٧ .

(٣) **المصدر السابق نفسه** ونفس الصفحة .

(٤) **لسان العرب** « ح ر ف » ٤٣/٩.

(٥) **اللهجات العربية نشأة وتطورًا** ص ١٤٣ بتصرف يسير .

(٦) **تحقيق الرغبة في توضيح النخبة** د/ عبد الكريم الخضير ص ١٤٨.

(٧) **النقد اللغوي في التنبيهات لعلي بن حمزة البصري والمدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي عرض وتحليل ومناقشة** د/ محمود الشويحي ص ٦٩.

✍ المبحث الأول : الانحرافات الصوتية عن طريق الهمز والتخفيف

(Reducing the hamza)

تخرج الهمزة عند القدامى من أقصى الحلق [١]؛ فهي بذلك تكون عندهم من الأصوات المجهورة[٢]، وهي من الحنجرة عند المحدَثين؛ فبذلك تكون صوتًا لا مجهورًا ولا مهموسًا، وعند خروجها ينطبق معها الوتران الصوتيان تمامًا ثم ينفرجان، فيخرج صوت له دويٌّ وانفجار؛ لذا فهي تحتاج إلى مجهود عضلي كبيرٍ حال نطقها[٣].

فمن أجل هذه الصعوبة في النطق اتخذت العرب في نطقها نهجينِ؛ فمنهم من يحقِّقُها ومنهم من يخفِّفُها.

فمن يحققها ينطق بها فتخرج الهمزة نبرة قوية لا يُنحَى بها نحو حرف من حروف اللِّين[٤].

ومن يخففها يتخلص من نبرة الهمزة فيقوم بإبدالها إلى حرف من حروف العلة أو جعلها بينَ بينَ أو يحذفها[٥].

الهدف من تخفيف الهمزة: هو السهولة واليسر في النطق والاقتصاد في المجهود العضلي[٦].

فمن أجل صعوبة نطق الهمزة اتخذ العرب فيها طريقًا خاصًّا بهم في التخلص من ثِقَلها، فهي من أكثر الأصوات الساكنة شدةً، وعملية النطق بها وهي محققة من أشق العمليات الصوتية؛ لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها ثم تنفتح فجأة، فيسمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالهمزة المحققة؛ لهذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها في النطق[٧].

---

(١) **مقدمة العين** للخليل ٥٢/١، **والمقتضب** للمبرد ١٩٢/١، **وشرح المفصل** لابن يعيش ٢٦٥/٥ .

(٢) ينظر: **الكتاب** لسيبويه ٤٣٤/٤، **وسر صناعة الإعراب** ٧٥/١.

(٣) ينظر: **اللهجات العربية نشأة وتطورًا** ص ١٨٦.

(٤) ينظر : **الهمز والتسهيل في القراءات واللهجات العربية** د / أحمد سلطان ص ٣٤ .

(٥) ينظر: **اللهجات العربية نشأة وتطورًا** ص ١٨٦ ، **والهمز والتسهيل** د/ أحمد سلطان ص ٣٤.

(٦) ينظر: **اللهجات العربية نشأة وتطورًا** ص ١٨٦.

(٧) ينظر: **في اللهجات العربية** د/ إبراهيم أنيس ص ٦٨.

ومما أورده الصَّفَدِي من انحرافات صوتية عن طريق تخفيف الهمزة ما يلي:

أولاً- الانحرافات الصوتية عن طريق تخفيف الهمزة بحذفها:

(أُسْبُوع – سُبُوع)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: منذ سُبوع ما رأيتك، والصواب منذ أسبوع**» (١).

الدراسة والتحليل:

تخرج الهمزة من أقصى الحلق وهذا المخرج هو أول المخارج من الداخل، وذلك له أثره في ثقل الهمزة ورتابتها عند النطق بها؛ لذلك لجأ العرب بوجه عام، والعامة ومن تأثروا بلهجة الحياة اليومية بوجهٍ خاص إلى التخلص منها باستخدام الظواهر الصوتية المتنوعة سواء بتسهيلها بينَ بينَ أو بإبدالها أو بحذفها وترك النطق بها، وقد كان تصرف العامة فيها كذلك بالتخلص منها بحذفها؛ فيقولون: «سُبُوع» عند نطقهم لكلمة (أُسْبُوع).

وتتناول كتب اللغة هذا التخفيف بشيء من الدقة في النقل والرواية؛ نظرًا لمعرفة علماء اللغة بصعوبة النطق بالهمزة ومواطن التخلص منها ومواضع الألفاظ التي ترد بها؛ فيقول الأزهري في ذلك: «والأيّام الَّتِي يَدُور عَلَيْهَا الزَّمَان فِي كل سَبْعَة مِنْهَا جُمُعَة تسمَّى (الأُسبوع) وَتجمع أسابيع، وَمن الْعَرَب من يَقُول: "سُبُوع" فِي الْأَيَّام وَالطّواف بِلَا ألف،... وَالْكَلَام الفصيح: الأُسْبوع» (٢). وقد تبعه في ذلك ابن الجوزي والصغاني وابن منظور(٣).

ويصرح ابن الأثير بأنها لغة قليلة قائلاً : «الْأُسْبُوعُ للأيَّام السَّبْعة. وَيُقَالُ لَهُ: "سُبُوعٌ" بِلَا أَلِفٍ لُغَة فِيهِ قليلةٌ» (٤)، ونقله بدر الدين العيني (٥).

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٣٠٦ .

(٢) **تهذيب اللغة** « ع س ب » ٧٠/٢.

(٣) ينظر: **غريب الحديث** لابن الجوزي ٤٥٨/١، **والتكملة والذيل والصلة** للصغاني « س ب ع » ٢٧٣/٤، **ولسان العرب** « س ب ع » ١٤٦/٨.

(٤) **النهاية في غريب الحديث والأثر** « س ب ع » ٣٣٦/٢.

(٥) ينظر: **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار** لبدر الدين العيني ٤٥٤/٢.

وأقوال العلماء كثيرة في ذلك تصبُّ جميعها في مَعِينٍ واحد وهو القول بأن كلمة «أُسْبُوع» هي الأصل الذي جاءت عليه الفصحى، وأن هناك لغةً أخرى وردت فيها عن العرب ونسبها بعضهم للعامة؛ فهم يقولون: «سُبُوع» بحذف الألف؛ وذلك بهدف التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي؛ وهروبًا من ثقل الهمزة وصعوبة النطق بها من أقصى الحلق وأسفله، ثم الانتقال إلى النطق بالسين من طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى؛ ففي ذلك مشقة على أعضاء النطق؛ لذلك جنحت العامة إلى التخلص منها بحذفها.

ويمتد أثر هذه الظاهرة وهذا الحذف من العامية القديمة إلى العامية المعاصرة؛ فلا تزال أصداء هذه اللهجة على الألسنة متداولةً ومستخدمةً في لغة الحياة اليومية في مصر، وفي الكثير من الدول العربية؛ ففي مصر مثلاً يقال في الحياة اليومية: «فاضل سُبُوع على شهر رمضان» وقولهم: «ليلة السبوع للمولود» [(١)] ، وفي تونس ينطقون بها فيسمون حِزب القرآن الذي يُقرأ في جامع الزيتونة بعد الفجر منجَّمًا على سبعة أيام «حزب السُّبُوع»[(٢)].

* * *

(إمْلاك – مِلاك)

أورده الصَّغَدِي: «**العامة تقول: "كنا في مِلاكِ فلان"**[(٣)] **، والصواب إمْلاك**» [(٤)] .

الدراسة والتحليل:

تخالف اللهجات الفصحى وتنحرف عنها وتَحِيدُ عن نظامها المعهود، وقد يظن من ليس له علم بالعربية أن هذه المخالفة تبعٌ لأهواء الناطقين بها، ولكن ليس الأمر كذلك، بل قد يكون هذا الانحراف والتغير الصوتي السبب الرئيس فيه هو التخفيف والتيسير على الجهاز النطقي، هذا من جانب، وقد يكون هذا التخفيف قد فرضته عليهم الظروف الجغرافية أو الاجتماعية أو ما إلى ذلك؛ فعلى سبيل المثال أننا نجد في كلمة

---

(١) ينظر : **معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية** « س ب ع » ٧٨/٤ .

(٢) **كشف المغطي من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ** للطاهر بن عاشور ص ١٧١.

(٣) **المِلاك** بالكسر والفتح: قوم الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه، **والإملاك:** التزويج ، ويقال للرجل إذا تزوج: قد ملك فلان، وشهدنا إملاك فلان. [ينظر: **لسان العرب** (م ل ك) ٤٩٤/١٠].

(٤) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٤٩٦.

«إمْلاك فلان» وهي بمعنى: عقد زواج فلان؛ هي اللغة الفصحى والتي جاءت عليها العربية ونطق بها فصحاء العرب، لكننا نجد طائفة من العرب أو مجموعة منهم ومن مثقفيهم الذين تسربت إلى ألسنتهم تغيرات من لغة التخاطب والحياة اليومية يقولون: «مِلاك فلان» بحذف الهمزة؛ وذلك بقصد التخفيف الذي تفرضه عليهم ظروف الحياة اليومية، وسرعة التحدث في لغة التخاطب المستخدمة، وخاصة أن الحذف هنا جاء في صوت الهمزة، وهي من أصعب الأصوات نطقًا، فيشق عليهم أن ينطقوا بالهمزة وهي من أقصى الحلق، وأدخل الحروف إلى الحلق، ثم الانتقال إلى ما يليها وهو الميم التي على النقيض من الهمزة؛ فهي من الأصوات الشفوية التي تخرج بانطباق الشفتين.

ويصرح ابن درستويه بأن حذف الهمزة لغة للعامة، ولكنه يُخطِّئ هذه اللغة فيقول: «وأما قوله: "شهدنا إملاك فلان" فإن الملاك: عقد النكاح والتزويج...، والعامة تقول: "شهدنا ملاك فلان"، بحذف الهمزة، وهو خطأ» (١) .

ثم يأتي ابن هشام اللخمي فيؤكد ويقرر أنهما لغتان وأن الهمز أفصح والحذف أضعف وهو لغة للعامة، فيكشف عن ذلك قائلاً: «وقولهم: "شَهِدْنا (إمْلاكَ) فلانٍ" فيه لغتان: (إملاك) وهي أفصحُ. و(مِلاك) كما تنطق به العامةُ، وهي أضعفُ» (٢).

وقد ذكرت كتب غريب الحديث والأثر اللغتين: الحذف والإثبات، أو بمعنى أدق الهمز والتخفيف، مستدلين على ذلك بما جاء في غريب الحديث؛ فيوثق ذلك أبو موسى المديني بقوله: «وفي الحديث: «مَنْ شَهِدَ مِلَاكَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ...»(٣) المِلاك والإمْلاك: التزويج» (٤).

---

(١) **تصحيح الفصيح وشرحه** ص ٣٠٥.

(٢) **المدخل إلى تقويم اللسان** ص ١٥٩ ، وينظر: **شرح الفصيح** لابن هشام اللخمي ص ١٤١ .

(٣) هذا الحديث موجود ولكن برواية إثبات الهمزة ونصه عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ إِمْلَاكَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، فَكَأَنَّمَا صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْيَوْمُ بِسَبْعِمِائَةِ يَوْمٍ...» [ينظر: **المنتخب من = = مسند عبد بن حميد في أحاديث ابن عمر الحديث** (٨٥٣) ٢٦٩/١، **والنهاية في غريب الحديث والأثر** (م ل ك) ٣٥٩/٤.

(٤) **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث** « م ل ك » ٢٢٨/٣، وينظر: **النهاية في غريب الحديث** « م ل ك» ٣٥٩/٤، **ولسان العرب** « م ل ك» ٤٩٤/١٠ ، **ونخب الأفكار** ٤٩٠/١٠، **وتاج العروس** « م ل ك» ٣٥١/٢٧.

إذَا فمن خلال ما سبق تبيَّن لنا أن قولهم: «كنا في إملاك فلان» هو الأصل الذي عليه الفصحى فيقال: «إملاك» بالهمزة، وهناك لغة أخرى واردة فيها عن العرب، منهم من نسبها للعامة، وهي «مِلاك» بحذف الهمزة على التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي وكلاهما بمعنى واحد وهو حضور عقد الزواج.

* * *

ثانيًا- الانحرافات الصوتية عن طريق تخفيف الهمزة بإبدالها:

١- تخفيف الهمزة بإبدالها ياء:

(يتساءلان – يتسايلان)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "سايلتُ فلانًا فبالغتُ في المسايلة، وهما يتسايلان" والصواب: سألتُه فبالغتُ في المسألة وهما يتساءلان**»(١).

الدراسة والتحليل

تُعَدُّ الهمزة من أعقد الأصوات نطقًا وأبعَدِها مخرجًا وأثقلِها خروجًا؛ لذلك لجأت بعض العرب إلى التخلص منها في بعض الألفاظ فقاموا بتخفيفها؛ فمنهم من خفَّفها بحذفها، ومنهم من سهَّلها بينَ بينَ، ومنهم من أبدلها بصوتٍ أخفَّ منها نطقًا كأصوات العلة (الألف والواو والياء)، وما أورده الصفدي في نصه السابق يرجع إلى النوع الأخير من التخفيف وهو تخفيف الهمزة بإبدالها ياءً؛ فقالوا: "سايلت" بدلاً من (ساءلت)، و"المسايَلة" بدلاً من (المساءَلة)، و"يتسايَلان" بدلاً من (يتساءلان)، ونسب هذا النوع من التخفيف إلى العامة.

وتسرد لنا كتب اللغة تخفيف الهمزة بطرائقَ متنوعةٍ ما بين حذف وتسهيل وإبدال، وأن هذا الإبدال غيرُ مطرد ولا يخضع لمقاييس اللغة وقوانينها وموازينها، بل هو يعتمد على ما سُمع عن العرب؛ فيصرح الأزهري بذلك قائلاً: «وأَصل السُّؤال مَهْمُوزٌ، غير أن الْعَرَبَ اسْتَثْقَلُوا ضَغْطة الْهَمْزَةِ فِيهِ؛ فخففوا الهمزة؛ قَالَ الرَّاعِي في تخفيف همزه:

اخْتَرْنَك الناسُ إِذ رَثَّتْ خَلائِقُهُم .:. واعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجى عِنْدَه السُّولُ(٢)

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٣٠٥.

(٢) البيت من بحر البسيط وهو للراعي النميري في **لسان العرب** « س و ل» ٣٥٠/١١، **وتاج العروس** « س و ل» **والمعجم المفصل في شواهد العربية** ٣٠٥/٦ .

والدليل على أن الأصل فيه الهمزة قراءة القراء: ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾[١]؛ أي: أُعْطِيت أُمْنِيَّتك الَّتِي سَأَلْتَها».

وقال الزجاج[٢] : "يقال: "سألتُ أسأل وسَلْتُ أسَأل، يتساءلان ويتسايلان"»[٣].

ويصرِّح ابن جني بتخفيف الهمزة عن طريق إبدالها ياء في هذا الموضع، مبيناً أنه: «يقال في (ساءلت): "سايلت" وفي (قرأت): "قريت" وفي (أخطأت): "أخطيت"... لأن الهمزة في مثل هذا الموضع إذا أبدلت فإلى الياء تقلب، يريد "سايلته" ونحوه»[٤].

وكان ممن أشار إلى هذا التخفيف من العلماء: ابن سِيده وابن منظور والشاطبي والزَّبيدي[٥].

وقد وافق هذا الانحراف نطق بعض لهجات القبائل العربية قديماً وحديثاً حيث نطقت به بعض هذيل ونجد وتِهامة ولا يزال تسمع آثار هذه اللهجة وامتدادها على لسان أهالي " جيزان " فيقولون : " سايَلْته عن كذا " أي " سألته " . [٦]

إذاً فمن خلال ما سبق، ومن خلال أقوال العلماء المتنوعة يثبت لدينا أن الأصل في الألفاظ السابقة النطق بالهمز فيقولون: «سألت، والمسألة، وهما يتساءلان»، وأن نطق العامة لها بالياء بدلاً من الهمزة هو من قبيل تخفيف الهمزة بإبدالها، وهو من أنواع التخفيف التي وردت عن العرب، ونطقت بها ألسنتهم ، والهدف من هذا الإبدال هو التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي، والنفور من النطق بالهمزة لثقلها ورتابة النطق بها.

---

(١) سورة طه الآية (٣٦) . وقراءة {سُولك} بإبدال الهمزة واوًا لأبي عمرو والأصبهاني وأبي جعفر، والسوسي ينظر: **إتحاف فضلاء البشر** ص٣٠٣، و**غيث النفع** ص٢٨٧ .

(٢) ينظر: **معاني القرآن وإعرابه** للزجاج ٢١٩/٥.

(٣) **تهذيب اللغة** « أ س ل » ٤٧/١٣.

(٤) **سر صناعة الإعراب** ٤١٢/٢، ٤١٣.

(٥) ينظر : **المحكم والمحيط الأعظم** « أ ر ي » ٣٣٩/١٠ ، **ولسان العرب** « س أ ل» ٣١٨/١١ ، **وشرح ألفية ابن مالك** للشاطبي ٢٦٦/٨ ، **وتاج العروس** « س أ ل » ١٥٩/٢٩ و « س و ل » ٢٤٠/٢٩.

(٦) **ينظر : الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٥٥ واللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية** د/ صالحة راشد غنيم ص ٣٢٨ : ٣٣١ **ومن لغات العرب لغة هذيل** د / عبدالجواد الطيب ص ٨٥ .

٢ – تخفيف الهمزة بإبدالها واوًا :

(آجرته – واجرته)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "واجَرْته الدارَ". والصواب (آجرته)**» [١].

الدراسة والتحليل:

الهمزة من الأصوات التي يصعب نطقها ويحاول العرب العدول عن نطقها ببعض الوسائل كالحذف أو النطق بين بين أو الإبدال فنظرت العامة إلى كلمة «آجرته» عندما يقولون: «آجرته الدار» فاستثقلوا النطق بهمزتين في أول الكلمة، وغيَّروا في صورة الكلمة فأبدلوا الهمزة الأولى منها إلى حرف علة وهو الواو؛ فالواو أخف نطقًا وأسهلُ خروجًا من الهمزة .

ويشير ابن السِّكِّيت إلى هذا الانحراف الصوتي عند قوله: «ويقال: "آخيت الرجل وواخيته"؛ يقلبون الهمزة واوًا، كما يقال: "آسيته وواسيته وآجرته وواجرته"»[٢].

ويصرِّح الجوهري بهذا التخفيف مبينًا أن هذا الإبدال لغة للعامة قائلاً: «الأجر: الثواب، والأُجرة : الكِراء... وآجرته الدار: أكريتها، والعامة تقول: "واجرته"»[٣].

وتبعه في ذلك وفي هذا العزو اللهجي ابن منظور والزَّبيدي[٤].

وقد ذكر ابن مكي الصقلي هذا الإبدال بين الهمزة والواو، ونقله عنه ابن هشام اللخمي قائلاً: «وقوله[٥]: ويقولون: "واسيتك بمالي، وواكلت فلانًا، وواجرت دابتي، وواخذته بذنبه"، والصواب: "آسيتُك بمالي، وآكلت فلانًا وآجرت دابتي، وآخذته بذنبه"»[٦].

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٥٣٨.

(٢) ينظر: **الألفاظ** لابن السكيت ص ٣٤٠.

(٣) ينظر: **الصحاح** للجوهري « أ ج ر» ٥٧٦/٢.

(٤) ينظر: **لسان العرب** « أ ج ر» ١١/٤ ، **وتاج العروس** « أ ج ر » ٣٠/١٠ .

(٥) يقصد ابن مكي الصقلي في كتابه تثقيف اللسان وتلقيح الجنان.

(٦) **المدخل إلى تقويم اللسان** ص ١١٤ بالمقارنة مع **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان** ص ٤٧ ، ٤٨ ، وينظر : **تحرير ألفاظ التنبيه** ص ٢١٩.

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين أن اللغة الصواب والتي جاءت عليها الفصحى هي «آجرته الدار» بهمزتين وأن هناك لغة أخرى نطقت بها العامة فقالت: «وَاجرته الدار» بإبدال الهمزة واوًا؛ وذلك قصدًا منهم للتخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي، وفرارًا من ثِقَل الهمزة في بداية الكلمة.

* * *

(المَؤُنة – المُوْنَة)

أورد الصَّفَدِي: «**وهذه مَؤُنة**[١]**، مفتوح الميم مهموز الواو، والعامة تقول: مُوْنَة**»[٢].

الدراسة والتحليل:

لم تكن الانحرافات الصوتية التي لجأ إليها العامة وغيرهم من العرب وقاطني القبائل العربية ضربًا من الأهواء الشخصية أو أعراضًا نفسية، بل كانت حساباتُهم فسيولوجيةً نطقيةً بدافع التخفيف على أعضاء النطق، والاقتصاد في المجهود العضلي بوسائلَ لغويةٍ وظواهرَ صوتيةٍ معروفةٍ ومعهودةٍ عند العرب، فلمسوا الثقل في بعض الألفاظ العربية؛ فغيروا في هيئتها بوسيلة من وسائل التخفيف، وكان من بين هذه الألفاظ «المَؤُنة»؛ فخففوا الهمزة بإبدالها إلى الواو؛ فقالوا: «المُونة» بالواو بدلاً من الهمزة.

ويُصَدِّق علماء اللغة على ما أورده الصَّفَدِي من ترك الهمز؛ فيقولون: «والمَؤنة: تهمز ولا تهمز»[٣] .

ويُصَرِّح الفيومي بأن لفظ «المَؤُنة» فيه ثلاث لغات مفصِّلاً ذلك عند قوله: «الْمَؤنَةُ: الثِّقْلُ، وَفِيهَا لُغَاتٌ: إحْدَاهَا– عَلَى (فَعُولَةٍ) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَبِهَمْزَةٍ مَضْمُومَةٍ وَالْجَمْعُ (مَئُونَاتٌ) عَلَى لَفْظِهَا. وَمَأَنْتُ الْقَوْمَ أَمْأُنُهُمْ مَهْمُوزٌ بِفَتْحَتَيْنِ. وَاللُّغَةُ الثَّانِيَةُ–

---

(١) **المؤنة:** هي من الألفاظ التي تدل على معنى: القوت والثِّقْل والتعب والمشقة، وما يتحمله الإنسان من ثِقل النفقة التي ينفقها على من يليه من أهله وولده. [ينظر: **المحكم والمحيط الأعظم** « أ ن م» ٤٩١/١٠، **وعمدة القاري شرح صحيح البخاري** ٢٩٨/١٣، **والتعريفات الفقهية** ١٩١/١].

(٢) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٥٠٣، وينظر: **تقويم اللسان** ص ١٦٥ .

(٣) **النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب** ٢٥٩/١.

(مُؤْنَةٌ) بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ وَالْجَمْعُ (مُؤَنٌ) مِثْلُ غُرْفَةٍ وَغُرَفٍ وَالثَّالِثَةُ- (مُونَة) بِالْوَاوِ وَالْجَمْعُ (مُوَن) مِثْلُ سُورَةٍ وَسُوَرٍ، يُقَالُ مِنْهَا: "مَانَهُ يَمُونُهُ" مِنْ بَابِ (قَالَ)»[1].

وكان ممن أشار إلى وجود الهمز وعدمه من العلماء: محمد بن أبي الفتح البعلي، والبِرماوي، وبدر الدين العيني، والملا علي القاري[2].

إذًا فتخفيف الهمزة بإبدالها واوًا ، وهو حرف من حروف العلة من الأمور الواردة عن العرب، وهي وسيلة من وسائل الانتقال من ضغط وثقل الهمزة وصعوبة نطقها، وهذا الانحراف الصوتي ما هو إلا تغيير في الشكل وصورة النطق؛ فرارًا من الهمزة بما هو أيسر منها. والمعنى واحد في الصورتين .

(١) **المصباح المنير** « م و ن» ٥٨٦/٢ بتصرف يسير.

(٢) ينظر: **المطلع على ألفاظ المقنع** ص ١٩٨، **واللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح** ٢٨٢/٨، **وعمدة القاري شرح صحيح البخاري** ٢٩٨/١٣ **ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح** ٣٨٦٠/٩.

✍ المبحث الثاني : الانحرافات الصوتية عن طريق الإبدال

(Mutation)

تعريف الإبدال في اللغة : «هو جعل شيء مكان شيء آخر»(١).

وفي اصطلاح اللغويين هو : «جعل حرف مكان آخر أو حركة مكان أخرى»(٢).

أقسام الإبدال اللغوي: (٣)

أولاً- الإبدال في الصوامت (الحروف) .

ثانيًا- الإبدال في الصوائت (الحركات) .

وسوف أتعرض لهذين الصنفين في مطلبين على النحو الآتي :

✍ المطلب الأول :الانحرافات الصوتية عن طريق الإبدال بين الصوامت

(Consonant mutation)

الصوت الصامت: هو الصوت الذي ينحبس الهواء في أثناء النطق به في أيَّة منطقة من مناطق النطق، انحباسًا كليًّا أو جزئيًّا (٤).

والصوامت قد تتذبذب معها الأوتار الصوتية فتكون مجهورة، وقد لا تتذبذب معها فتكون مهموسة(٥).

كما أنَّ الصوامت لا تخرج إلا بقدر من التوتر والاحتكاك قد يصل إلى حدِّ انسداد كليٍّ للمخرج يعقبه إطلاق مفاجئ(٦).

ومما أورده الصفدي من انحرافات صوتية عن طريق الإبدال بين الصوامت ما يلي:

١ – الإبدال بين الهمزة والميم:

(أُرْجوحَة – مَرْجوحة)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "مَرْجوحة"، والصواب (أُرْجوحة)**»(٧).

---

(١) **لسان العرب** « ب د ل» ٤٨/١١.

(٢) **اللهجات العربية نشأة وتطورًا** ص ١١٣.

(٣) ينظر: **المقتضب في لهجات العرب** د / محمد رياض كريم ص ١٢٦.

(٤) **أصوات اللغة العربية** د / عبد الغفار هلال ص ١٠٤.

(٥) ينظر: **الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث** د/ الموافي البيلي ص ١٤.

(٦) ينظر: **المصدر السابق نفسه** ص ١٤.

(٧) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٤٥٦، وينظر: **تقويم اللسان** ص ٦٧.

الدراسة والتحليل:

تتواتر الانحرافات الصوتية عند العامة عن طريق الإبدال بين الصوامت، وهناك ما تقارب فيه المبدل من المبدل منه وكانت بينهما علاقة صوتية، وهناك ما كان على العكس من ذلك؛ وذلك كالهمزة والميم فهما متباعدان؛ إذ الهمزة من أقصى الحلق الذي هو بداية مخارج النطق، والميم من الشفتين اللتين هما نهاية مخارج النطق، ولا توجد بينهما علاقة صوتية، ولكن العامة عمدت ـــــ هنا ـــــ إلى الإبدال بين الهمزة والميم؛ لضرب من التخفيف وفرارًا من رتابة الهمزة وثقل خروجها من أقصى الحلق، فقالت العامة: «مرجوحة» بدلاً من «أُرجوحة».

وتؤكد المعاجم اللغوية وجود هذا الإبدال في اللغة؛ فيشير الأزهري لذلك موضحًا أن: «الأُرْجُوحة هي المَرْجوحة التي يلعب بها»(١).

ويذكر ابن سِيده أن «الأرجوحة والمرجوحة: خشبة تؤخذ فيوضع وسطها على تلٍّ، ثم يجلس غلام على أحد طرفيها، وغلام آخر على الطرف الآخر، فترجح الخشبة بهما ويتحركان، فيميل أحدهما بالآخر»(٢).

ويقرر الفيومي مجيء هذه اللغة بقوله: «والأُرْجُوحة: أفعولة بضم الهمزة... والجمع أراجيح، والمرجوحة -بفتح الميم-: لغة فيها»(٣).

وفي غريب الحديث: «**رَأَى النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- عَائِشَةَ عَلَى مَرْجُوحَةٍ فَأَمَرَ بِقَطْعِ الْمَرَاجِيحِ**» قَوْلُهُ: «عَلَى مَرْجُوحَةٍ»: يَعْنِي أُرْجُوحَةً، «فَأَمَرَ بِقَطْعِ الْمَرَاجِيحِ» يُرِيدُ الْأَرَاجِيحَ"(٤) .

ويعزو ابن درستويه هذه اللهجة للعامة ولكنه يخطِّئُها فيصرح بذلك قائلاً: «الأُرْجُوحة: أُفْعولة من الرجحان؛ لأنه يترجَّح فيعلو تارة ويسفل تارة، وجمعها:

---

(١) **تهذيب اللغة** « ح ج ر» ٨٧/٤، وينظر: **المحيط في اللغة** للصاحب بن عباد « ح ج ر» ٤٠٣/٢ .

(٢) **المحكم والمحيط الأعظم** « ح ج ر» ٧٦/٣ ، وينظر: **المخصص** ٥٠٣/١، **وشرح الفصيح** لابن هشام اللخمي ص ١٦٣، **والتكملة والذيل والصلة** للصغاني « ر ج ح» ٢٨/٢، **ولسان العرب** « ر ج ح » ٤٤٦/٢، **والطراز الأول** « ر ج ح » ٣١٤/٤.

(٣) **المصباح المنير** « ر ج ح » ٢١٩/١.

(٤) **غريب الحديث** لإبراهيم الحربي ٣٥٠/١، وينظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر** « ر ج ح » ١٩٨/٢.

أراجيح، وهو حبل يشد طرفاه في سقف، أو على شيء عالٍ، ويرخى وسطه، ثم يجلس عليه الغلام ويدفعه آخر، حتى يترجح... والعامة تسميه (مَرْجوحة) على مفعولة، وهو خطأ»[١].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين أنَّ الأداة التي يتخذها الأطفال للَّهوِ ورد فيها لغتان عن العرب هما:

اللغة الأولى– أُرْجوحة بالهمزة المضمومة وتجمع على: أراجيح، وهي الصواب واللغة الفصحى.

اللغة الثانية– مَرجوحة بالميم المفتوحة، وتجمع على: مراجيح، وهي لغة العامة.

ولعل العامة عدلت عن الأصل، وعن النطق بالهمزة؛ لصعوبتها ولبعد مخرجها؛ فأبدلتها في النطق ميماً ؛ لسهولة نطقها، ولخروجها من الشفتين؛ وذلك بهدف التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي، واللهجات العامية المعاصرة تؤكد وتقرر وقوع هذا الإبدال؛ ففي العامية اليومية يقولون: «مُرجيحة» بإبدال الهمزة ميماً وإبدال الواو ياءً ، ويقولون في جمعها "مراجيح" أيضًا.

* * *

(إِرْزَبَّة – مِرْزَبَّة)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "مِرْزبَّة"، والصواب: إِرْزَبَّة**». [٢] [٣]

الدراسة والتحليل:

هناك ألفاظ يكثر تداولها ويشيع استعمالها بصفة دورية على ألسنة جميع فئات العرب وخاصة أسماء الأدوات والبلدان والنباتات والمأكولات وغيرها، فيصيب التطور بعض هذه الألفاظ إما في الشكل والصورة، أو في المعنى والدلالة؛ فلفظ « الإِرْزَبَّة » من الألفاظ التي أصابها التطور الصوتي في الشكل والصورة مع بقاء معناها كما هو؛ فهي بمعنى الأداة أو المطرقة الكبيرة التي تكسر بها أساسات المنازل

---

(١) **تصحيح الفصيح وشرحه** لابن درستويه ص ٣٥٣ .

(٢) **الإرزبة أو المرزبة:** هي أداة من الخشب نظيرة المِطرقة التي للحداد، تضرب بها أوتاد البيوت، أو هي عصية من حديد تضرب بها أوتاد البيوت. ينظر: **إسفار الفصيح** لأبي سهيل الهروي ٦٤٨/٢، **ولسان العرب** « ر ز ب » ٤١٦/١.

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٤٧٦.

أو الحجارة، فيشير الصفدي إلى وقوع الإبدال بين الميم والهمزة؛ فالعامة تنطقه بالميم، والصواب والأفصح بالهمزة .

وتُصَدِّق كتب اللغة ما أورده الصَّفَدِي ونقله عمَّن سبقه من العلماء؛ فيصرح ابن هشام اللخمي بذلك قائلاً: «وهي الإِرْزَبَّة التي تقول لها العامة: "مِرْزَبَّة"، وقول العامة بتشديد الباء خطأ، وإنما يقال لها: مِرْزَبَة بالتخفيف، قال الشاعر:

.... ∴ **ضَرْبُك بالمِرْزَبَةِ العُودَ النَّخِرْ**[(١)]» [(٢)]

ثم يأتي الفيومي ليزيد الأمر وضوحًا بقوله: «الإِرْزَبَّة: بكسر الهمزة مع التثقيل والجمع أرازب، وفي لغة (مِرْزَبَة) بميم مكسورة مع التخفيف، والعامة تُثَقِّل مع الميم؛ قال ابن السكيت[(٣)]: وهو خطأ، والجمع: مَرَازِبُ بالتخفيف أيضًا»[(٤)]، ونقل عنه الزَّبيدي[(٥)].

فمن خلال ما سبق تبين لنا أن هذا اللفظ فيه ثلاث لغات:

اللغة الأولى– إِرْزَبَّة : بكسر الهمزة مع تثقيل الباء وهي اللغة الفصحى والصواب.

اللغة الثانية– مِرْزَبَة : بإبدال الهمزة ميم وتخفيف الباء، وهي لغة صحيحة مروية عن العرب وجاءت في ديوان العرب ويقرُّها الخليل بن أحمد، وابن السكيت، وابن قتيبة، وجمهور علماء اللغة[(٦)]. وتخفيف الباء يصلح قياسًا مطردًا مع وزن الآلة (مِفعلة) كـ(مِطرَقة).

اللغة الثالثة– مِرْزَبَّة: –بالميم وتشديد الباء– وهي منسوبة للعامة؛ ويخطِّئها العلماء نظرًا لتشديد الباء.

---

(١) الشطر من بحر الرجز وهو بلا نسبة في **إصلاح المنطق** لابن السكيت ص ١٣٤، **والصحاح** للجوهري « ر ز ب» ١٣٥/١، **ولسان العرب** « ر ز ب» ٤١٦/١، **والمعجم المفصل في شواهد العربية** ١٧/١٠.

(٢) **شرح الفصيح** لابن هشام اللخمي ص ١٤١ بتصرف يسير .

(٣) ينظر: **إصلاح المنطق** ص ١٣٤.

(٤) **المصباح المنير** « ر ز ب» ٢٢٥/١.

(٥) ينظر: **تاج العروس** « ر ز ب » ٤٩٥/٢.

(٦) ينظر : **العين** للخليل « ز ر ب» ٣٦٣/٧، **وإصلاح المنطق** ص ١٣٤، **وأدب الكاتب** ص ٥٦٥.

فالهمزة والميم ليس بينهما صلة صوتية –كما سبق ذكره– فالهمزة من أقصى الحلق وأسفله والميم من الأصوات الشفوية، فلعل من أبدل الميم من الهمزة كان هدفه أقصى درجات التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي؛ فقرر الفِرار من ثقل أقصى الحلق وأسفله إلى صوت من الأصوات الشفوية التي تخرج من الشفاه، وهي لها ما لها من السهولة واليسر في النطق، ولكي يكتمل هذا التيسير كان تخفيف الباء فقالوا «مِرْزَبَة» بتخفيف الباء ونسب إلى العامة أنهم جنحوا إلى هذا التخفيف بإبدال الهمزة إلى الميم ولكن مع بقاء تشديد الباء.

وإبدال الهمزة بالميم في أسماء الآلة وارد؛ لأن أكثرها مبدوء بالميم كمطرقة ومكنسة؛ فلذا صحت مرزبة، وجمع العامة بين أمرين: إبدال الهمزة ميمًا على القياس في أسماء الآلة، والإبقاء على تشديد الباء، وكأنهم أرادوا قوة هذه الأداة المستخدمة في تكسير أشياءَ قوية؛ فناسب شدة الحرف شدة الاستعمال . والله أعلم.

* * *

٢ – الإبدال بين الحاء والهاء :

(تَنَحَّسَ – تَنَهَّسَ)

أورد الصَّفَدِي: «**وتقول العامة: تنهَّسَ النصارى –بالهاء–: إذا أكلوا اللحم قُبَيل صومهم. والصواب: تنحَّسَ –بالحاء–، قال[١]: "قرأتُ على شيخنا أبي منصور اللغوي قال[٢]: "هذا غلط في اللفظ وقلْبٌ للمعنى إلى ضده، أما اللفظ فإنما يقال بالحاء، وأما المعنى فإنما يقال لهم ذلك إذا تركوا أكل اللحم، ولا يقال لهم ذلك إذا أكلوه. قال ابن دريد[٣]: "هو عربي معروف لتركهم أكل الحيوان، ويقال: تنحَّس: إذا تجوَّع –كما يقال: توحَّش– وكأنه مأخوذ منه، كأنهم تجوَّعوا من اللحم"**»[٤] .

---

(١) ينظر: **تقويم اللسان** لابن الجوزي ص ٨٨.

(٢) ينظر: **التكملة فيما يلحن فيه العامة** ص ٨٦٣.

(٣) ينظر: **جمهرة اللغة** «ح س ن» ٥٣٦/١.

(٤) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ١٩٤، ١٩٥.

الدراسة والتحليل:

يشير الصَّفَدِي فيما نقله عن ابن الجوزي وسبقه إليه الجواليقي أن كلمة «تَنَحَّس» فيها غلط في الصورة والشكل وفيها غلط في المعنى.

الخطأ الأول– الغلط الشكلي أو في صورة اللفظ؛ فالأصل فيها "تَنَحَّس النصارى" بالحاء، ولكن هناك انحرافاً أصابها؛ فيقولون فيها: « تنهَّس » بالهاء بدلاً من الحاء، وهذه اللغة نطقت بها العامة.

الخطأ الثاني– وهو غلط في المعنى والدلالة؛ فالعامة تطلقها على النصارى إذا أكلوا اللحم قُبيل صومهم، والصحيح أنها بمعنى: تركهم أكل اللحم، والذي يعنينا –هنا– هو الجانب اللفظي الذي يتحصَّل بالصورة الشكلية والنطقية للَّفظ وما أجرته العامة عليه من تغيرات صوتية خالفت بها الفصحى.

وبالرجوع إلى أقوال العلماء تبين لنا صحة ما نقله الصَّفَدِي عن سابقيه، من أن «تنهس» بالهاء لغة في «تنحَّس» بالحاء، وأنهما بمعنى: تجوَّع أو ترك اللحم وصام عنه؛ وأنَّ الهاء لغة للعامة نطقت بها وأثرت على لسانها.

ويكشف الصغاني عن ذلك قائلاً: «وتَنَحَّس الرجل: إذا جاع، ومنه قولهم: "تَنَحَّس لشرب الدواء": إذا تجرَّع، وقال ابن دُريد: "تَنَحَّسَ النصارى كلام عربي صحيح؛ لتركهم أكل الحيوان، وتَنَهَّسَ في هذا لحْنُ العامة"»(١)، وقد وافقه في ذلك الزَّبيدي ونقله عنه(٢).

والواقع الصوتي يؤيد وقوع هذا الإبدال؛ فالهاء تخرج من أقصى الحلق، والحاء من وسطه؛ فهما يشتركان في المخرج وفي الصفات؛ لذا وقع الإبدال بينهما في كثير من ألفاظ اللغة مثل: مدحه ومدهه، وسقط من السطح فتكدَّح وتكدَّه... وغيرهما كثير في كتب اللغة(٣)، فمن أجل هذه العلاقة الصوتية عدلتِ العامة عن النطق بالحاء إلى النطق بالهاء.

* * *

(١) **التكملة والذيل والصلة** للصغاني «ن ح س» ٤٣٥/٣.

(٢) ينظر: **تاج العروس** للزبيدي « ن ح س» ٥٤٠/١٦.

(٣) ينظر: **المختصر في أصوات اللغة العربية** ص ٨٨ ، **والأصوات العربي وصف وتحليل** ص ١٥٢ وما بعدها.

٣ – الإبدال بين الغين والخاء:

(غضراء – خضراء)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "أباد الله خضراءَهم"، والصواب "غضـراءَهم"؛ لأنه من غضارة العيش**»(١).

الدراسة والتحليل:

هناك ألفاظ سجلها العرب عن فصحائهم وارتضوا فصاحتها وأشادوا بشهرتها فكان من هذه الألفاظ لفظ «غضراء» وذلك عند قولهم: «أباد الله غَضْرَاءَهُم» أي: خيرهم وغضارتهم، وقد أُثِرَ عن العامة أنهم يحرِّفون هذا اللفظ ويَحيدون عما نطق به الفصحاء فيبدلون الخاء من الغين؛ فيقولون «خضراءهم» .

ويشير ابن السكيت إلى هذا الانحراف مؤكدًا صحة اللغة الأولى ناهيًا عن استخدام اللغة الثانية، وذلك عند قوله: «ويقال: أباد الله غَضَراءَهُم؛ أي: خيرهم وغضارتهم، ويقال: بنو فلان مَغْضُورون: إذا كانوا في غضارة من العيش، قال الأصمعي: ولا يقال: خَضْراءَهُم»(٢).

ويصرِّح الزمخشري بوجود اللغتين وذلك بقوله: «بنو فلان مغضورون ومغاضير: إذا كانوا في غضارة عيش وهو طيبه ونضرته، وأباد الله غضراءهم وخضراءهم، أي: طينهم وشجرتهم التي منها تفرَّعوا»(٣).

فلفظ «غضراء» هو الأصل؛ لأن مادة «غ ض ر» تدور حول حُسْنٍ ونعمة ونضرة من ذلك الغضارة: طيب العيش، ويقولون في الدعاء: أباد الله تعالى غضراءهم أي: خيرهم وغضارتهم»(٤).

ولفظ «خضراء» إذا استخدم بهذا المعنى فهو مبدل منه، والخاء بدل من الغين والأفصح، والأشهر والأصوب هو «غضراء» بالغين، ولفظ «خضراء» لغة منسوبة

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٢٤٦**، وينظر : **تقويم اللسان** ص ١٤٣.

(٢) **إصلاح المنطق** لابن السكيت ص ٢٠٣، وينظر : **أدب الكاتب** لابن قتيبة ص ٤٩، **والزاهر في معاني كلمات الناس** لابن الأنباري ١٩١/١، **والصحاح** للجوهري «خ ض ر» ٦٤٧/٢.

(٣) **أساس البلاغة** للزمخشري «غ ض ر» ٧٠٤/١، وينظر: **تاج العروس** «خ ض ر» ٨٠/١١ ، و «غ ض ر» ٢٤١/١٣.

(٤) ينظر: **مقاييس اللغة** «غ ض ر» ٤٢٧/٤.

إلى العامة ، وهذه اللغة التي ينطق بها العامة تؤدي إلى اللبس بكلمة "خضراء " مؤنث " أخضر" ،وهذا اللبس لا يتأتى مع كلمة "غضراء" التي جاءت عليها الفصحى .

والسبب في هذا الانحراف الصوتي الذي لجأ إليه العامة هو الاتحاد في المخرج؛ فالغين والخاء يخرجان من أدنى الحلق ولأن الخاء هي الصوت المهموس المقابل للغين[1]، فمن أجل ذلك جنحت العامة إلى استخدام الخاء بدلاً من الغين في قولهم «أباد الله غضراءَهم» .

وربما يرجع نطقهم لكلمة " خضراء " إلى سبب معنوي قريب، وهو أن غضارة العيش وطيبه تدل على اخضراره ورطوبته.

* * *

٤ – الإبدال بين القاف والجيم :

(الفالوذَق – الفالوذَج)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "الفالوذَج"، والصواب: الفالوذ والفالوذَق**»[2][3].

الدراسة والتحليل:

هناك بعض التغيرات الصوتية التي يجريها العرب على الألفاظ المعرَّبة لدخولها العربية؛ فنجد أن هناك اسمًا لنوع من أنواع الحلوى يُعرف في الفارسية باسم «بالوذه» وعند دخوله للعربية عَرَّبته العرب فقالوا فيه:

– فالوذ: وذلك على إبدال الفاء من الباء وحذف الهاء في آخره.

– وفالوذق: بإبدال الفاء من الباء وإبدال الهاء إلى قاف. كـ(إستبرهْ وإستبرق).

هذا هو المعروف في الفصحى، وهناك طائفة أخرى استثقلت كلمة «الفالوذق» فأجروا عليها تغييرًا آخر؛ فقالوا: «فالوذج»؛ وذلك بإبدال القاف إلى جيم، وهذه اللغة نسبت إلى العامة.

---

(١) ينظر: **الأصوات العربية وصف وتحليل** د/ عبد التواب الأكرت ص ١٥٥.

(٢) **الفالوذق:** هو نوع من الحلواء، وهو الذي يسوَّى من لب الحنطة، وقيل: إنها حلواء تطبخ من النِّشاء، وهو فارسي معرَّب من لفظ «بَالُوذه» [ينظر: **لسان العرب** « ف ل ذ» ٥٠٣/٣، **والطراز** الأول « ف ل ذ ج» ١٨٨/٤].

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص** ٣٩٩.

وبوضح أبو سعيد السيرافي ذلك قائلاً: «وقد يبدلون من كلام العجم إذا تكلموا به فَعَرَّبوه، وربما اختلفوا في البدل من كلمة واحدة؛ فمن ذلك أنهم يقولون: «الفالوذج والفالوذق» والأصل فيه بالفارسية : «بالوذه» بين الفاء والباء»(١).

ويمنع ابن السكيت هذا الإبدال فيدرجه تحت باب سمَّاه: «باب مما يصح قوله وما لا يصح» .... « وتقول: هو الفالوذ والفالوذق، ولا تقل الفالوذج»(٢)، وكان ممن نقل ذلك عن ابن السكيت الأزهري والجوهري وابن منظور والزَّبيدي(٣).

وهناك من ذكر الصورتين دون منع لواحدةٍ منهما؛ ويعد ذلك إشارة منه إلى وقوع هذا الإبدال وقَبوله في اللغة؛ فيقول الصغاني: «ويقال للفالوذ: الفالوذج والفالوذق»(٤).

ويصرح أيضًا ابن معصوم المدني بالإبدال بين القاف والجيم قائلاً: «الفالوذج: حلواء تطبخ من النشاء مُعَرَّب «بَالوذه» ويقال: الفالوذ بإسقاط الجيم، والفالوذق بالقاف»(٥).

فلعل تقارُب المخرج بين القاف والجيم هو الذي جعل العامة يبدلون الجيم من القاف؛ فالقاف تخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، والجيم تخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى(٦)، فهذا التقارب المخرجي كان عاملاً مساعدًا لوقوع الإبدال بينهما على لسان العامة.

* * *

٥ – الإبدال بين الجيم والياء:

(مَسْجِد – مَسْيِد)

أورد الصَّغَدِي: «**وقول العامة للمسجد: "مسْيِد" هو جائز، حكاه غير واحد، إلا أنَّ العامة تقوله بكسر الميم والصواب فتحها**» (٧).

---

(١) **شرح كتاب سيبويه** لأبي سعيد السيرافي ٢٣٣/١ بتصرف يسير.

(٢) **إصلاح المنطق** ص ٢١٧، ٢٢٠.

(٣) ينظر: **تهذيب اللغة** ٣٠٩/٩، **والصحاح** للجوهري « ف ل ذ» ٥٦٨/٢، **ولسان العرب** «ف ل ذ» ٥٠٣/٣، **وتاج العروس** «ف ل ذ» ٤٥٤/٩.

(٤) **التكملة والذيل والصلة** «ز ع ف ر» ١٠/٣.

(٥) **الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول** « ف ل ذ ج» ١٨٨/٤.

(٦) ينظر: **الأصوات العربية وصف وتحليل** ص ١٥٦ ، ١٥٨.

(٧) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص** ٤٧٨.

الدراسة والتحليل:

لفظ (مسجد) من الألفاظ التي يكثر استعمالها وتداول نطقها على جميع الألسنة بصفة دورية؛ نظرًا لكونه المكان المتخذ للصلاة، والذي تقام فيه الصلوات الخمس ؛ فمن أجل هذا الاستخدام الدوري المتكرر لهذا اللفظ ونطقه الدائم أصابه جانب من التغير الصوتي فوردت فيه لغات هي :

اللغة الأولى- مَسْجِد -بفتح الميم وكسر الجيم- وهو اللغة الفصحى والأشهر على الإطلاق.

اللغة الثانية- مِسْجِد -بكسر الميم والجيم- على الإتباع الرجعي؛ حيث تأثر فيه الصوت المتقدم بحركة الصوت المتأخر وهو لغة للعامة.

اللغة الثالثة- مَسْيِد -بالياء بدلاً من الجيم- وهي لغة للعامة أيضًا وأجازها علماء اللغة ولم يخطئها أحد منهم .

وتؤيد كتب اللغة ما أورده الصَّغَدِي فيحدثنا أبو الحسن الهُنائي عن هذا الانحراف الصوتي عند تعليقه على حرف الجيم قائلاً: « وإنما زيدت الجيم لأنها أخت الياء؛ ولهذا أبدلوها منها، فقالت العامة: "المَسْيد" لـ(المسجد)، ويقال لـ(الشجرة): "شجرة وشَيَرَة" لغة لبعضهم»(١).

ويؤكد ابن هشام اللخمي ذلك مصرحًا بأنهما لغتان وذلك عند قوله : «والمسجد وفيه لغتان: مَسْجِد وهو أفصح ، ومَسْيِد وهي أضعف، حكاها غير واحدٍ؛ إلا أنَّ بعض العامة تكسر الميم والصواب فتحها»(٢).

ثم يأتي الزبيدي لينسب هذا الإبدال إلى أهل مصر فيكشف عن ذلك بقوله: «المَسْيد لغة في المَسْجِد في لغة مصر»(٣).

والدراسات الصوتية واللهجية تؤيد وقوع هذا الإبدال في اللغة، فيكشف الدكتور/ عبد التواب الأكرت عن ذلك عند حديثه عن ظاهرة العجعجة وهي إبدال الياء المشددة جيمًا، فيقرر بصحة وقوع هذا الإبدال بقوله: «والياء والجيم بينهما علاقة صوتية تجيز التبادل بينهما؛ فهما من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، كما أنهما يشتركان في بعض الصفات كـ(الجهر والاستفال والانفتاح والإصمات...)؛ لذا فالياء والجيم

(١) ينظر : **المنتخب من كلام العرب** لأبي الحسن الهُنائي ٧٠٥/١.

(٢) **المدخل إلى تقويم اللسان** ص ١٤٣ .

(٣) **تاج العروس** «م س د» ١٧٤/٩.

وقع التبادل بينهما في اللهجات القديمة والحديثة، ومن أجل ذلك وجد عكس ظاهرة العجعجة، وهو إبدال الجيم ياء في اللهجات؛ فمن ذلك قولهم في (شجرة): "شيرة"، وقد وقع هذا الإبدال في اللهجات الحديثة في لهجة الكويت والجنوب العربي؛ حيث يقولون: "أنا يَاي" في (أنا جاي)، و"ياهِل" في (جاهل)، و"ريَّال" في (رَجَّال)» (١) .

ويؤكد ذلك الدكتور/ محمد رياض كريم مشيرًا إلى ورود قلب الجيم ياء وهو عكس ظاهرة العجعجة – قديمًا وحديثًا– وأن هذه اللهجة يمتد أثرها الآن في لهجة الكويت وفي المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية في قرية الطرف وفي قرية الفضول بالأحساء؛ فينطقون "شيَرة وشيَرات" بدل (شجرة وشجرات)، و"دَياي" بدل (دَجاج) .... (٢).

* * *

٦ – الإبدال بين الشين والسين:

(جَارِي مُكَاسِرِي – مُكَاشِرِي)

أورد الصَّقَدِي: «**العامة تقول: "جارِي مُكاشِرِي" بالشين معجمة. وصوابه بالسين المهملة؛ أَمْلَى اللحياني يوماً: "هو جاري مُكاشِري" بالشين، فقال ابن السكيت: "مُكاسِري"؛ يريد: كِسْر بيتي إلى كِسْر بيته، فقطع الإملاء ولم يُمِلِ قلت: صوابه بالسين المهملة**»(٣).

<u>الدراسة والتحليل :</u>

ينقل الصَّقَدِي عن سابقيه الضبط الصوتي لعبارة «جَاري مُكاسِري» أي: ملاصقي وكِسْر بيتي إلى جانب كِسْر بيته، وذلك كناية عن القرب في الجوار، فيبين لنا أن هناك لغتينِ في ذلك –وإن شئت فقل نطقين أو ضبطين–: إحداهما– هي اللغة الفصحى وهي النطق والضبط الصواب فتقول: «جَارِي مُكاسِرِي» بالسين. والثانية– هي لغة العامة فهم يغيِّرون في الصورة الشكلية للفظ فيقولون: «مُكَاشِري» بالشين المعجمة بدلاً من السين المهملة.

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد أن هناك من ذكر اللغتين، وهناك من عَدَّ اللغة الثانية ضربًا من التصحيف والخطأ؛ فمن أصحاب الرأي الأول الصاحب بن عبَّاد؛ إذ

---

(١) **ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب** د/ عبد التواب الأكرت ص ١٨٤، ١٨٥ بتصرف .

(٢) ينظر : **المقتضب في لهجات العرب** د/ محمد رياض كريم ص ١٣٢ ، ١٣٣.

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص** ٤٩٣، ٤٩٤.

يقول: «الكَشْرُ: بُدُوُّ الأسنان عند التبسم، وقيل: "هو جاري مُكاسِري ومُكَاشِـري" أي: هو بحذائي كأنه يُكَاشِر إليَّ»(١) .

ثم يأتي الصغاني فيورد الصورتين معًا عند قوله: «والكِشْرَة: المُكَاشَرَة ، و"هو جَارِي مُكَاشِرِي" مِثل "مُكَاسِرِي" أي: هو بحذائي، كأنّه يُكَاشِرُنِي»(٢) ، وتبعه في ذلك الزبيدي(٣) .

ويرى أصحاب الرأي الثاني أن هذا الإبدال ضربٌ من التصحيف والخطأ مستندين إلى ما حكاه أبو الحسن الطوسي عند قوله: «كُنَّا في مجلس اللحياني، وكان عازمًا على أن يُمْلي نوادرَ ضِعْفَ ما كان أمْلى، فقال يومًا: "تقول العرب: "مُثَقَّلٌ استَعَان بذَقنِهِ"، فقام إليه ابن السكيت –وهو يومئذ حَدَثٌ–(٤) فقال له: يا أبا الحسن، العرب تقول: "مُثقَّلٌ استَعان بدَفيْهِ"» يريدون الجمل إذا نهض بحِمله استعان بجنبيه؛ فقطع الإملاء، فلمَّا كان المجلس الثاني أَمْلَى فقال: العرب تقول: «هو جاري مكاشري» فقام إليه ابن السكيت وقال: أعَزَّك اللهُ، إنما «هو جاري مُكاسِري» أي: كِسر بيتي إلى كِسْر بيته؛ فقطع الإملاء، فما أملى شيئًا بعد ذلك»(٥).

هذا هو ما استند إليه أصحاب الرأي الثاني؛ فالصواب عندهم «مُكاسري» بالسين المهملة وأن الشين المعجمة تصحيف؛ وعلى ذلك أيضًا يكون من أيَّدَ الرأي الأول ممن نطق بلغة العامة أن السين المهملة هي الأصل والشين المعجمة مبدلة منها ومتطورة عنها، ولعل العامة نطقت بذلك نظرًا لوقوع الإبدال بين السين والشين في بعض المواضع في اللغة؛ وذلك لخروجهما من مقدم اللسان مع طرفه(٦) .

* * *

(١) **المحيط في اللغة** « ك ش ر» ١٦١/٦.

(٢) **التكملة والذيل** والصلة للصغاني « ك ش ر» ١٨٧/٣.

(٣) ينظر : **تاج العروس** « ك ش ر» ٤٥/١٤.

(٤) أي : صغير.

(٥) ينظر: **نثر الدر في المحاضرات** لأبي سعد الآبي ١٧١/٥ بالمقارنة مع **التذكرة الحمدونية** لابن حمدون ٢٧٧/٧ ، وينظر قبل ذلك: **التنبيه على حدوث التصحيف** للأصفهاني ص ٨٨، **وجمهرة الأمثال** لأبي هلال العسكري ٢٣٨/٢، ٢٣٩ ، **والمزهر** للسيوطي ٣١٠/٢.

(٦) ينظر: **المختصر في أصوات اللغة العربية** د/ محمد حسن جبل ص ١٢٩.

(نَهَشَ – نَهَسَ)

أورد الصَّفَدِي: «**وتقول: نَهَشْتُ اللحمَ: إذا أخذتَه بأضراسك، وإذا تناولته بأطراف الأسنان قلتَ: نَهَسْتُه –بالسين غير معجمة– والعامة تجعل الكلَّ نهشًا**»[١].

الدراسة والتحليل :

يعرض لنا الصَّفَدِي اضطراب آراء العرب وأقوالهم في الوقوف على قضية الإبدال بين السين والشين؛ فهناك من العرب من فرَّق بين النهش بالشين المعجمة، والنهس بالسين المهملة، وهناك من جعلهما بمعنى واحد، وأن اختلاف الصورتين من قَبيل الإبدال بين السين والشين، وأن الرأي الأخير منسوب للعامة.

وبالرجوع إلى أقوال علماء اللغة يتبين لنا صحة ما أورده الصَّفَدِي وأن هناك من صرح بوجود ملامحَ فارقةٍ بين الصورتين، وهناك من جعلهما من قبيل الإبدال:

الرأي الأول: وهو من فرَّق بينهما؛ فقد اختلفوا فيما بينهم في أوجُه الملامح الفارقة بين الصورتين وذلك على النحو الآتي:

– أن النهش: بالفم ويكون بتناول من بعيد، أما النهس: فهو القبض على اللحم ونتفه[٢] .

– أن النهش: يكون بالأضراس، أما النهس: فهو بأطراف الأسنان[٣] .

– أن النهش يكون باليد، أما النهس: فهو بالفم[٤] .

الرأي الثاني: وهو رأي العامة ومن تبعهم من القائلين بوجود الإبدال بين الشين والسين؛ فيذكر ابن دريد ذلك موضحًا أنَّ: «النَّهْش أخذ اللحم بالفم، والنهس والنهش عند الأصمعي سواء....» [٥] .

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص** ٥٢٤.

(٢) ينظر: **العين** للخليل « ه ش ن» ٤٠٢/٣، **وتهذيب اللغة** « ه ش ن » ٥٤/٦.

(٣) ينظر: **الغريبين في القرآن والحديث** لأبي عبيد الهروي « ن ه ش» ١٩٠٠/٦، **ومشارق الأنوار** « ن ه س» ٣٠/٢ .

(٤) ينظر: **تثقيف اللسان وتنقيح الجنان** لابن مكي الصقلي ٢٦٦/١.

(٥) **جمهرة اللغة** « ش ن ه» ٨٨٢/٢.

وهناك من عَبَّرَ عن هذا الإبدال بتعريفه صورة بأخرى فيقال: «نهستْه الحيَّة: إذا نهشته»(١).

ويُصَرِّح ابن منظور بأن هذا الإبدال لغة واردة عن العرب فيقول: «النهس: القبض على اللحم ونثره، ونهس الطعام: تناول منه، ونهستْه الحيةُ: عضتّه، والشين لغة»(٢) .

ويُصَدِّق السيوطي قول من ذكر أنهما من قبيل الإبدال فيورد الصورتين تحت باب سَمَّاه «معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمَن فيه التصحيف» فيقول فيه: «والنَّهْس والنَّهْشُ: وهو أخذ اللحم بمقدم الأسنان، يروى بالسين والشين جميعًا»(٣) .

إذًا فمن خلال ما سبق يمكننا القول بأن النهش والنهس لغتان وردتا عن العرب عن طريق الإبدال والانحراف الصوتي بين الشين والسين؛ وذلك استنادًا إلى الآتي:

١- ورود الإبدال بين الشين والسين عن العرب الفصحاء ووجوده على ألسنتهم؛ فقد ورد في كتب اللغة من هذا الإبدال: «مضى جَرْسٌ من الليل وجَرْش، وحَمِسَ الشرُّ وحَمِش: إذا اشتد، وعطس فلان فسَمَّتَهُ وشَمَّتَهُ.....» (٤) .

٢- اضطراب آراء القائلين بوجود الملامح الفارقة بين الصورتين وتعددها، مع اقترانها –أيضًا– بالرأي القائل بأنها من قبيل الإبدال؛ مما يدل على عدم ترجيحهم لمبدأ الفروق أو شكهم فيه.

٣- تصريح علماء اللغة القدامى بالإبدال، وهناك من اقتصر على ذكره فقط دون ذكره للرأي الآخر؛ مما يدل على قناعتهم بهذا الرأي، ذلك بجانب تصريح بعض منهم بأنه لغة(٥).

٤- تأصيل بعض العلماء للمادتين «ن ه ش» و«ن ه س»، وجعلهم بمعنى واحد؛ مما يدل على وقوع الإبدال الصوتي بينهما، وأن إحداهما مبدلة عن الأخرى(٦) .

---

(١) **معجم ديوان الأدب** ٢٠٥/٢، وينظر: **تفسير غريب ما في الصحيحين** للحميدي ص ٣٣٤.

(٢) **لسان العرب** « ن ه س» ٢٤٤/٦.

(٣) ينظر: **المزهر** للسيوطي ٤٢٧/١.

(٤) ينظر: **الإبدال** لابن السكيت ص ١٠٩.

(٥) ينظر: **الصحاح** للجوهري « ن ه س» ٩٨٧/٣ و «ن ه ش» ١٠٢٣/٣، **وأساس البلاغة** للزمخشري «ن ه س» ٣١٢/٢، ولسان العرب « ن ه س» ٢٤٤/٦.

(٦) ينظر: **مقاييس اللغة** « ن ه س» ، « ن ه ش» ٣٦٣/٥.

٥- الدراسات الصوتية الحديثة تعضد وقوع هذا الإبدال وتؤكده؛ فالشين وإن كانت من أصوات وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، إلا أنها أخرَج من أختيها الجيم والياء، أي: أقرب إلى خارج الفم؛ فهي مستطيلة يتصل مخرجها بطرف اللسان، والسين من أصوات طرف اللسان مع أطراف الثنايا السفلى؛ فنظرًا لخروجهما من مقدم اللسان مع طرفه وقع الإبدال بينهما، كـ(الجِحاس والجِحاش): المزاحمة، و(ناقة سِرْداح وشرْداح): طويلة أو كثيرة اللحم، و(حَمِسَ الشر وحَمِشَ): اشتد[١] .

* * *

٧ – الإبدال بين السين والصاد :

(صَنْجَة – سَنْجَة)

أورد الصَّغَدِي: «**العامة تقول: "سَنْجَة الميزان" بالسين، والصواب بالصاد**»[٢] .

الدراسة والتحليل:

تتداول مفردات اللغة على ألسنة الناطقين بها فيكثر استعمالها على ألسنة جميع الطوائف والفئات، فيصيبها شيء من التطور سواء أكان هذا التطور في المعنى أم في الشكل والصورة، فكان من بين هذه المفردات كلمة «سنجة الميزان»؛ إذ نطق بها بعض العرب بالسين، ونطقها بعضهم الآخر بالصاد، وعُزيت السين للعامة.

وبالرجوع إلى تراثنا اللغوي تبين لنا صحة ما أورده الصَّغَدِي من وجود التعاقب بين السين والصاد، وأنهما لغتان قد وردتا عن العرب؛ فيشير ابن سيده إلى ذلك بقوله: «وصَنْجَة الميزان وسَنْجَته، فارسية معرَّبة»[٣] .

وهناك من العلماء من أقَرَّ وجود لغة ومنع وجود الأخرى؛ فابن السكيت يقول: «وهي صنجة الميزان، ولا تقلْ: "سنجة"، وهي أعجمية معربة»[٤].

---

(١) ينظر: **المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية** د/ محمد حسن جبل ص ١٠٤، ١٢٩ بالمقارنة مع **الأصوات العربية وصف وتحليل** ص ١٥٩، ١٦٥.

(٢) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٣٢٠، وينظر: تقويم اللسان ص ١٢٩.**

(٣) **المحكم والمحيط الأعظم** « ج ص ن» ٢٦٠/٧، وينظر: **لسان العرب** « ص ن ج» ٣١١/٢.

(٤) **إصلاح المنطق** ص ١٣٩، وينظر: **الصحاح** للجوهري «ص ن ج» ٣٢٦/١.

وهناك من أقَرَّ بفصاحة السين عن الصاد؛ فقد أورد ذلك الأزهري ذاكرًا: «سنجة الميزان وصَنْجَته. والسين أفصح»(١).

ثم يأتي الفيومي ليذكر وجود اللغتين مع تأييده للسين وأنها أعرَب وأفصح منتصرًا لمن سبقه بهذا الرأي بأن الصاد والجيم لا يجتمعان في كلمة عربية(٢).

فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي:

١- أن سَنْجَة الميزان ورد فيها لغتان عن العرب بالسين والصاد، وهناك من أيَّد لغة السين وهناك من أيَّد لغة الصاد.

٢- أن الأصل في اللغتين هو «سَنْجَة» بالسين، وأن الصاد مبدلة منها، والدليل على ذلك أن هذه الكلمة معرَّبة من الفارسية من كلمة «سَنْك»(٣)؛ فعند دخولها العربية حدث فيها تغير صوتي بإبدال الكاف إلى جيم ولكن مع بقاء السين على حالها دون تغيير لها عند تعريبها ودخولها إلى العربية؛ وذلك لأن الصاد والجيم لا يجتمعان في كلمة عربية، ولكن مع كثرة تداول هذا اللفظ وكثرة استعماله حَرَّفتْه بعض العرب فأبدلت السين إلى صاد وهي لهجة لبعض العرب.

٣- في هذه الظاهرة يتبين لنا أن نطق العامة ليس دائمًا مخالفًا للفصحى ومنحرفًا عنها على طول الخط، بل على العكس تمامًا؛ فهنا في هذا النموذج عزا العلماء «السَّنْجَة» بالسين للعامة(٤)؛ فجاءت لغة العامة على الأصل وموافقةً للفصحى وموافقةً لقواعد العربية؛ حيث استهجنت العامة النطق بالصاد؛ لأنه لا يجتمع الصاد والجيم في كلمة واحدة في العربية.

وكذلك الأمر في النهش؛ فعامة مصر ينطقونها بالشين لا بالسين.

* * *

(١) **تهذيب اللغة** « ج س ن» ٣١٢/١٠، وينظر: **التكملة والذيل والصلة** للصغاني « س ن ج» ٤٥٢/١، **والقاموس المحيط** « س ن ج» ١٩٤/١.

(٢) ينظر: **المصباح المنير** « س ن ج» ٢٩١/١، **وتاج العروس** « س ن ج» ٤٩/٦، و « ص ن ج» ٧٣/٦.

(٣) ينظر: **الطراز الأول** « س ن ج» ١٣٢/٤.

(٤) ينظر: **المنتخب من غريب كلام العرب** لكراع النمل ٣٨٨/١، **والمُنَجَّد في اللغة** ص ٣١.

٨-الإبدال بين التاء والثاء:

(الثَّجِير – التَّجير)

أورد الصَّفَدِي: «**تقول العامة: "تَجير" لعصارة التمر –بالتاء–، وإنما هو "ثَجِير" بالثاء، قلت: الثجير –بالثاء المثلثة–: ثفْل كل شيء يُعْصَر، وفي الحديث: « لا تَثْجُرُوا»**[١] **أي: لا تخلطوا ثجير التمر مع غيره في النبيذ**»[٢].

الدراسة والتحليل:

التقارب المخرجي بين الأصوات من العوامل التي تعمل –في كثير من الأمور– على التغير الصوتي في الألفاظ؛ فهي تعد من العوامل المساعدة التي يستخدمها العامة وغيرهم من الناطقين باللغة ويعمدون إلى التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي؛ فيغيرون من طبيعة النطق المخرجي للصوت؛ لينطقوا بمقابل له يكون فيه شيء من المناسبة لطبيعة نطقهم وأخف نطقًا من سابقه المبدل منه، وقد حدث هذا التغير في كلمة « الثجير» وهو ثفل كل شيء يُعْصر، فلجأت العامة إلى تفادي ثقل الثاء وخاصة في مد طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى؛ فجنحت إلى استبداله بالتاء المثناة؛ وذلك لضرب من الخفة وهروبًا من ثقل الثاء.

وبالرجوع إلى تراثنا اللغوي تبين لنا صحة ما أورده الصَّفَدِي ليكشف الجوهري عن ذلك قائلاً: «والثَّجير: ثفل كل شيء يُعصر والعامة تقوله بالتاء، وفي الحديث: «**لا تثْجُروا**» أي: لا تخلطوا ثجير التمر مع غيره في النبيذ»[٣].

وجاء في اللسان أيضًا: «الثَّجِيرُ: مَا عُصِرَ مِنَ الْعِنَبِ فجرَت سُلافَتُه وبَقِيَتْ عُصارته فَهُوَ الثَّجِيرُ، وَيُقَالُ: الثَّجِيرُ: ثُفْلُ الْبُسْرِ يُخْلَطُ بِالتَّمْرِ فَيُنْتَبَذُ. وَفِي حَدِيثِ الأَشَجِّ: «لَا تَثْجُرُوا وَلَا تَبْسُروا» أَي: لَا تَخلطوا ثَجِيرَ التَّمْرِ مَعَ غَيْرِهِ فِي النَّبِيذِ؛ فَنَهَاهُمْ عن انتباذه. والثَّجِيرُ: ثفْلُ كُلِّ شَيْءٍ يُعْصَرُ، والعامَّةُ تَقُولُهُ بِالتَّاءِ» [٤].

---

(١) هذا الأثر للأشجّ العَبْدي أنه قال لبنيه أو غيرهم : «لا تَبْسُرُوا ولا تَثْجُرُوا ولا تُعاقروا فتسكُروا» [ينظر: **غريب الحديث** لأبي عبيد القاسم بن سلام ٣٠٠/٤، **والفائق في غريب الحديث** للزمخشري ١٠٩/١، **والنهاية في غريب الحديث والأثر** « ب س ر» ١٢٦/١، و « ث ج ر» ٢٠٧/١] .

(٢) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ١٨٠.**

(٣) **الصحاح للجوهري** « ث ج ر» ٦٠٤/٢.

(٤) **لسان العرب** « ث ج ر» ١٠٠/٤، ١٠١.

وقد وافق ذلك أيضًا الزبيدي وأحمد تيمور(١).

ويعلل الدكتور/ محمد حسن جبل لهذا الإبدال وما أجرتْه العامة تجاه هذا الانحراف الصوتي –بعدما وَضَّحَ أن الثاء تخرج بامتداد طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسفلى وأن التاء تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا– فيقول: «إن الثاء تقلب سينًا أو تاء، وفي كليهما تخفيفٌ من مد طرف اللسان تحت الثنايا... كما ينطقون (الثوم والثوب) والفعل (ثنى) ومشتقاته، وفي نطقها تاءً تخلُّصٌ من الرخاوة أيضًا، وكل ذلك التطور الغرض منه التخفيف بالاقتصاد في حركات اللسان، وعدم التقيد بمدِّ طرفه بين أطراف الثنايا، فيفقد كل حرف من هذه الحروف مخرجه، وفي ضوء هذا يبدو منطقيًّا أن تقلب الثاء في اللفظ الأعجمي إلى تاء عند تعريبه، كما قالوا: إن (التوت) أصله (تُوث)، و(التجِير) –عصارة التمر– أصله (الثجير)»(٢).

*****

٩ – الإبدال بين الدال والذال:

(شِرْذِمَة – شِرْدِمَة)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: القطعة من الشيء شِرْدِمة –بالدال المهملة– والصواب بالذال المعجمة**»(٣).

<u>الدراسة والتحليل:</u>

تنتشر الألفاظ والمفردات في اللغة فيستخدمها الناطقون لهذه اللغة، فمنهم من يحافظ على أصل اللفظ الذي وردَ به وأقرَّ الجميع بفصاحته، ومنهم من يُحَرِّف هذا اللفظ ويُبدل فيه ويُغير من صورته وشكله دون الإخلال بدلالته ومعناه، وصور هذا التغير كثيرة ومتنوعة ففي كلمة «شِرْذِمة» جاء فيها التغير الصوتي عن طريق الإبدال بين الصوامت؛ فاللغة الفصيحة جاءت بالذال ولكن غيرت العامة فأبدلت الذال ونطقت بها دالاً فقالت «شِرْدِمة» .

---

(١) ينظر: **تاج العروس** « ث ج ر» ٣١٣/١٠ ، **ومعجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية** ٤٢/١، ٣٣١/٢.

(٢) **المختصر في أصوات اللغة العربية** ص ١٢٣، ١٣١، ١٣٣ بتصرف.

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص** ٣٣٥.

وتروي كتب اللغة هذا الانحراف الصوتي مشيرة إلى أن الأصل فيها الذال وأن الدال لغة واردة فيها، فجاء في اللسان: «والشِّرْذِمةُ: الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ، وَقِيلَ: الجماعةُ مِنَ النَّاسِ الْقَلِيلَةُ. والشِّرْذمة فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: القليلُ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[١] »[٢] .

«قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: حَكَى الْوَزِيرُ عَنْ أَبِي عُمَرَ: شِرْذِمة وشِرْدِمة، بِالدَّالِ وَالذَّالِ. وَثِيَابٌ شراذِمُ أَي: أَخْلَاق مُتَقَطِّعَةٌ. وَثَوْبٌ شَراذمُ أَي: قِطَعٌ» [٣]، وتبعه في ذلك الزبيدي [٤].

ويؤكد صاحب متن اللغة أن الدال لغة واردة فيها بقوله: «والدال لغة: الجماعة القليلة من الناس» [٥].

إذًا فمن خلال ما سبق فإن لفظ «الشرذمة» –وهو بمعنى الجماعة القليلة من الناس والقطعة الصغيرة من الشيء– في الفصحى بالذال المعجمة وهي اللغة التي جاء عليها القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ ولكن هناك لغة أخرى تكاد تكون قليلة أو ضعيفة وردت على لسان العامة فيعدلون عن ذلك فيقولون: «شردمة» بالدال المهملة بدلاً من الذال، وإن كان كلا الصوتين من الأصوات التي يشترك في تكوينها طرف اللسان، إلا أن الذال تخرج من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، والدال تخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ويتفقان في أغلب الصفات، إلا أن الذال صوت رخو لكن الدال صوت شديد مقلقل[٦] لعل هذا التقارب هو الذي جعل العامة تعدل عن الذال المعجمة إلى الدال المهملة.

وهذا الإبدال لا يزال صداه إلى الآن في العامية المصرية المعاصرة فيقولون في " الذهب " " دهب " ويقولون " ديب " بدلاً من " ذئب "ـــ بإبدال الدال من الذال ، وتخفيف الهمزة بإبدالها ياء ـــ ويقولون " ديل " في " ذيل " فجميع ذلك وغيره ينطقونه بالدال بدلاً من الذال .

* * *

---

(١) سورة الشعراء الآية (٥٤).

(٢) سورة الشعراء الآية ٥٤.

(٣) **لسان العرب** « ش ر ذ م» ٣٢٢/١٢.

(٤) ينظر: **تاج العروس** « ش ر ذ م» ٤٦٤/٣٢.

(٥) **معجم متن اللغة** « ش ر ذ م» ٣٠٠/٣.

(٦) ينظر: **الأصوات العربية وصف وتحليل** د / عبد التواب الأكرت ص ١٦٤، ١٦٥.

١٠ – الإبدال بين اللام والنون:

(زَجَّال – زَجَّان)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول لمُرسِل الحمام: "زَجَّان" وهو خطأ. والصواب: "زَجَّال" باللام**»(١).

الدراسة والتحليل:

ينقل لنا الصَّفَدِي لغة العامة في مُرسِل الحمام فيقولون: "زَجَّان" بالنون بدلاً من (زجَّال) باللام؛ فهم يحرِّفون صورة اللفظ الشكلية عن طريق إبدالهم النون من اللام؛ وذلك نظرًا لاتحاد مخرجهما؛ فهما من أصوات طرف اللسان مع اللثة العليا.

ولكن عند الرجوع إلى كتب اللغة لم أعثر على هذه اللهجة وهذا الإبدال إلا عند علماء التصحيح اللغوي الذين نقل عنهم الصَّفَدِي وتبعه في نقله هذا أحمد تيمور في معجمه الكبير في الألفاظ العامية؛ فيقول الجواليقي في ذلك تحت باب سماه: «ومما ينقص منه ويزداد منه وتبدل بعض حركاته وبعض حروفه بغير... زَجَّال وليس زَجَّان، وتقول لمرسل الحمام: "زجَّال" باللام، والزجل: إرسال الحمام الهادي من مزجل بعيد، وقد زجل به يزجل»(٢).

ومن تصريح ابن الجوزي بذلك والذي نقله عنه الصَّفَدِي: «وتقول لمُرسل الحمام: "زَجَّال" باللام. والزَّجَل: إرسال الحمام الهادي من مَزجَل بعيد، وقد زجل به يزجُل، والعامة تقول: "زجَّان" وهو خطأ»(٣)، وقد نقل جميع ذلك أحمد تيمور(٤).

فالصحيح والصواب هو أن يقال: "زَجَّال"؛ لأنه من زَجَل باللام التي يدور أصلها حول: «الرمي بالشيء والدفع له، والزَّجل: إرسال الحمام الهادي»(٥).

وهذا هو الأصل والصواب والذي جاءت عليه الفصحى، ولم يختلف عليه أحد من العلماء، ولكن جاء على لسان العامة شيء من الانحراف الصوتي في صوت اللام فقالوا «زَجَّان» بالنون بدلاً من اللام، والسبب في ذلك هو اتحاد اللام والنون في المخرج، واتفاقهما في أغلب الصفات؛ مما دعا بهم إلى الخلط بين الصوتين فأبدلوا النون من اللام.

* * *

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٢٩٣.**

(٢) **التكملة فيما يلحن فيه العامة** للجواليقي ص ٨٦٩ ، ٨٧١.

(٣) **تقويم اللسان** ص ١١٦ .

(٤) ينظر: **معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية** ٢٥٤/٢.

(٥) ينظر: **مقاييس اللغة** « ز ج ل » ٤٧/٣.

(وَرَل – وَرَن)

أورد الصَّفَدِي: «**ويقولون: "وَرَلٌ"[١]، بتشديد اللام. والصواب (وَرَل) بتخفيفها، على وزن (جمَل)، وهو –على ما يقال– ولد التمساح إذا خرج الى البَرّ وأقام به[٢]، والعامة تقول: "وَرَن" بالنون**» [٣] .

الدراسة والتحليل:

يتوالى نطق العرب للألفاظ كلٍّ حسب استخدامه لها، وحسب مدى درايته ومعرفته وما يملكه من ألفاظ يُعَبِّر بها عما يدور في نفسه أو يصف بها أسماء الكائنات من حوله، فيقف بنا الصَّفَدِي عند اسم من أسماء الحيوانات البرية التي تسكن الصحاري والرمال، ألا وهو كائن (الوَرَل) باللام؛ فيشير لنا الصَّفَدِي إلى ضبطه عند نطق العرب له، مبيناً أنه ورد فيه تشديد اللام وتخفيفها، والصواب عندهم التخفيف، كما أورد لنا أيضًا ظاهرة لغوية أخرى وهي أن العرب يقولون فيه: «وَرَل» باللام وهناك لغة أخرى نطقت بها العامة فهم يقولون: «ورن» بالنون، وذلك عن طريق الإبدال بين اللام والنون.

وعند الرجوع إلى تكملة الجواليقي وهي من الأصول التي رجع إليها الصَّفَدِي يزيد لنا الأمر وضوحًا فيصرح بذلك تحت باب سماه: «ومما ينقص منه ويزداد منه وتبدل بعض حركاته وبعض حروفه بغير... (ورن، وورل) ويقولون لدويبَّة أصغر من الضب: "الورن" بالنون، وإنما هي "الورل" باللام، وجمعها الورلان، وهي إحدى الأحرف التي اجتمعت فيها الراء واللام. ولم تجتمع الراء واللام في شيء من لغة العرب إلا في أحرف يسيرة، هذا أحدها، و(أرل) وهو جبل معروف ، و(غرله) وهي القلفة، و(جرل) وهي الحجارة المجتمعة» [٤].

---

(١) **الورل**: اسم من أسماء الدواب، فهو دابة على خلقة الضب إلا أنه أعظم منه، يكون في الرمال والصحاري، وهو يأكل العقارب والحيات والحرابي والخنافس؛ لذا فالعرب تستخبث الورل وتستقذره فلا تأكله، ولا يتخذ بيتًا لنفسه ولا يحفر له جحرًا، بل يُخْرِج الضب من جُحره صاغرًا، ويستولي عليه، فالظلم يمنعه من الحفر؛ ولهذا يضرب بالورل المثل في الظلم. [ينظر: **لسان العرب** « و ر ل» ٧٢٤/١١، **وحياة الحيوان الكبرى** للدميري ٥٤١/٢ ، **والمعجم الوسيط** « و ر ل» ١٠٢٧/٢].

(٢) لعل الصفدي ومن سبقه ممن نقل عنهم من كثرة شبهه بالتمساح وصفوه بذلك.

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٥٤١ ، ٥٤٢ .**

(٤) **التكملة فيما يلحن فيه العامة** ص ٨٧٥، وينظر: **تقويم اللسان** ص ١٨٣.

ويذكر الصغاني هذه اللغة ناسبًا إياها للعامة، ولكنه يخطئها فيصرِّح بذلك قائلاً: «وتقول العامة للوَرَل: الوَرَن، وهو غلط والصواب اللام لا غير»(١).

وقد تبعهم في ذلك أحمد تيمور في معجمه(٢).

إذًا فمن خلال ما سبق تبين أن لفظ «الورل» هو الأصل، وهو الذي استخدمته فصحاء العرب وهو الصواب، وأن هناك لغة ثانية نسبت إلى العامة وهي بالتغير الصوتي لحرف اللام بإبداله نونًا؛ فيقولون: «ورن»، ولعل ما دعا العامة إلى هذا الانحراف الصوتي هو اتحاد مخرج الصوتين؛ فاللام والنون يخرجان من طرف اللسان مع اللثة العليا ويتفقان أيضًا في أغلب الصفات(٣).

✍ **المطلب الثاني : الانحرافات الصوتية عن طريق الإبدال بين الصوائت (القصيرة) (Vowel mutation)**

الصوت الصائت: هو الصوت الذي ينطلق معه الهواء انطلاقًا تامًّا بحيث لا يعوقه عائق في أية منطقة من مناطق النطق»(٤).

وتتميز الصوائت بالوضوح التام فهي تسمع بكامل صفاتها(٥)، فالحركات مجهورة وتتذبذب معها الأوتار الصوتية، فهي أصوات حرة انطلاقية نتيجة اتساع مجراها دون تعويق(٦).

وكان مما أبدلت فيه العامة بين الصوائت مخالفة بذلك ما جاء في الفصحى ما يأتي:

أولاً- الإبدال بين الفتح والكسر:

(الجَفْن – الجِفْن)

أورد الصَّغَدِي: «**والعامة تقول: "جِفْن السيف" بالكسر، والصواب فتح الجيم**»(٧).

---

(١) **التكملة والذيل والصلة** للصغاني « و ر ن» ٣٢١/٦، وينظر: **تكملة المعاجم العربية** لبيتر دوزي « و ر ن» ٥٧/١١.

(٢) ينظر : **معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية** ٨٢/١.

(٣) ينظر: **الأصوات العربية وصف وتحليل** د/ عبد التواب الأكرت ص ١٦٢.

(٤) **أصوات اللغة العربية** د / عبد الغفار هلال ص ١٠٤.

(٥) ينظر: **المرجع السابق** نفس الصفحة .

(٦) ينظر: **الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث** ص ١٤.

(٧) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٢١٤**، وينظر: **تقويم اللسان ص ٩٠.**

الدراسة والتحليل:

يزيل الصَّفَدِي اللبس حول نطق كلمة «جَفْن» مبيناً أن الصواب فيها هو فتح الجيم وهذه اللغة هي الفصيحة، وهي التي جاء عليها نطق العرب الفصحاء، وأنَّ هناك لغة أخرى وردت فيها، وهي بكسر الجيم، وهذه اللغة منسوبة إلى العامة.

وبالرجوع إلى كتب اللغة تبين صحة ما أورده الصَّفَدِي بأن الفتح هي اللغة الصحيحة والتي عليها علماء اللغة، وأن الكسر لغة قليلة نطق بها العامة؛ فقد جاء في (المطلع): «والجَفْن» بفتح الجيم: جَفْن العين المعروف وهو: غطاؤها من فوق وأسفل، وحكى ابن سِيده[١] فيه الكسر[٢].

فحكاية ابن سِيده للُغةِ الكسر دليل على قلة هذه اللغة، وكان ممن نقل ذلك عن ابن سيده أيضًا: ابن منظور، والزبيدي[٣].

وهناك رأي ضعيف أشار إليه ابن دريد في الجمهرة ولكنه صَرَّح بأنه لا يدري ما صحته فيكشف ابن دريد عن ذلك قائلاً: «الجَفْن: جَفْن السيف وجَفْن العين، وقد فصل بينهما قوم من أهل اللغة فيما زعموا فقالوا: "جِفْن السيف" بالكسر و"جَفْن العين" بالفتح، ولا أدري ما صِحَّته»[٤].

فابن دريد عرض لنا هذه التفرقة ولكنه على يقين بأن الفتح والكسر لغتان، وليس بينهما فروق، وأن من فَرق بينهما فهو زعم منه بذلك، ولا يدري له وجه صحة تؤيد لهذه التفرقة.

والبحث يؤكد ويؤيد ما ذهب إليه ابن دريد بأن فتح الجيم وكسرها لغتان وهما بمعنى واحد، وإن كان الفتح هو اللغة الفصحى، والكسر هو لغة للعامة إلا أنهما بمعنى واحد، ولا يوجد هناك فرق بين الصورتين في المعنى.

ومما يؤكد ذلك أننا إذا نظرنا إلى مادة (ج ف ن) نجدها أنها أصل واحد يدور معناها حول شيء يطيف بشيء ويحويه؛ فالجَفْن هو جَفْن العين والجَفْن جَفن السيف[٥]، فلا يوجد فرق بين اللغتين، وأن كسر الجيم لغة في الفتح وذلك عن طريق الإبدال بين الحركات.

* * *

(١) ينظر : **المخصص** لابن سيده ١٩/٢.
(٢) **المطلع على ألفاظ المقنع** لمحمد بن أبي الفتح البعلي ص ٤٣٩.
(٣) ينظر: **لسان العرب** « ج ف ن» ٨٩/١٣، **وتاج العروس** « ج ف ن » ٣٥٨/٣٤.
(٤) ينظر: **جمهرة اللغة** « ج ف ن » ٤٨٨/١، **ومشارق الأنوار على صحاح الآثار** ١٥٩/١.
(٥) ينظر: **مقاييس اللغة** « ج ف ن » ٤٦٥/١.

(الطَّيْلَسان – الطَّيْلِسان)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "الطَّيْلِسان"**[١] **بكسر اللام، والصواب فتحها**»[٢].

الدراسة والتحليل:

يكشف الصَّفَدِي عن طريقة النطق الصحيحة للفظ «الطيلَسان» مبينًا أن فتح اللام فيه هو الصواب، وهي اللغة الفصيحة، وأن هناك لغة أخرى بكسر اللام، وهي لغة العامة، وهي أقل شيوعًا من اللغة الأولى.

وبالرجوع إلى المعجمات العربية التي سَجَّلت وحفظت نطق الأقدمين يتضح لنا صحة ما أورده الصَّفَدِي؛ فيذكر ابن دريد اللغتين مصرحًا بأن الفتح هو اللغة الأعلى، فيقول: «والطَّيْلَسان معروف بفتح اللام وكسرها، والفتح أعلى»[٣].

ويذكر ابن سيده اللغتين معًا مشيرًا إلى ضعف اللغة الثانية بأن: «الأصمعي قد أنكر كسر اللام»[٤].

ويضيف ابن هشام اللخمي لغة ثالثة ولكن دون تفضيل منه للغةٍ على أخرى قائلاً: «والطيلسان فيه ثلاث لغات: طيْلَسان –بفتح اللام، وطيلِسان –بكسرها، وطالسان –بالألف حكاها ابن الأعرابي.... »[٥].

ويعلل ابن درستويه لكل لغة من اللغتين وذلك عند قوله: «الصولجان والطيلسان والسيلحون، كل هذا بفتح اللام؛ فإن هذه الثلاثة أسماء أعجمية مُعَرَّبة، وفيها لغتان. فالفصحاء من العرب يفتحون لاماتِها؛ ليكون ما قبل الألف والنون على بناء الأسماء العربية: الصولج، والطيلس، والسيلح، مثل الكوثر والحيدر ونحو ذلك. ومن العرب من يترك هذه اللامات فيها مكسورة على ما كانت عليه في العجمة ....» [٦].

---

(١) **الطَّيْلَسان:** هو ضرب من الأكسية أو ثوب يُغَطَّى به الرأس والبدن يُلبس فوق الثياب، ويعرف بمصر والشام باسم الشال. [ينظر: **المحكم والمحيط الأعظم** لابن سيده « س ط ل » ٤٣٥/٨ ، **والنظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب** ٣٠٩/٢، **والمعجم العربي لأسماء الملابس** د/ رجب عبد الجواد ص ٣٠٦].

(٢) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٣٦٨**، وينظر: **تقويم اللسان ص ١٣٣.**

(٣) **جمهرة اللغة** « س ط ل » ٨٣٧/٢.

(٤) **المحكم والمحيط الأعظم** لابن سيده « س ط ل » ٤٣٥/٨.

(٥) **شرح الفصيح** لابن هشام اللخمي ص ٢٦٨ .

(٦) **تصحيح الفصيح وشرحه** لابن درستويه ص ٤٩١، ٤٩٢ بتصرف يسير .

فهو يقصد أنَّ من نطق بلغة الفتح وهي اللغة الفصيحة كأنه نظر إلى الألفاظ بعد دخولها وبنائها على أنظمة العربية وأبنيتها، فيكون ما قبل الألف والنون على بناء الأسماء العربية؛ فـ(الصولج والطيلس) على وزن (الكوثر والحيدَر) وما جاء على شاكلتهما من أبنية، وأن من نطق بلغة (الطيلِسان) بكسر اللام فكأنه نظر إلى اللفظ قبل دخوله العربية، وعلى ما كان عليه في العجمة؛ فالطيلسان ليس بعربي، وأصله فارسي مُعَرَّب من لفظ «تالِشان»(١) .

إذًا فمن خلال ما سبق يمكن القول بأن لفظ «الطيلسان» من الألفاظ التي نطقها الفصحاء بفتح اللام وهي اللغة الأعلى والأشهر والأفصح، ونطق بها العامة بكسر اللام.

* * *

(الفَصُّ – الفِصُّ)

أورد الصَّغَدِي: «**العامة تقول: "الفِصُّ"(٢) بالكسر، وهي لغة رديئة، والصواب فتح الفاء**»(٣) .

الدراسة والتحليل:

لفظ «الفَصّ» من الألفاظ التي اختلف العلماء في وضعية نطقها؛ فكان نطق الفصحى لها بفتح الفاء، ثم جاءت العامة لتغير هذا النطق فتبدل الفتحة إلى كسرة فتقول مثلاً: «فِصّ الخاتم» وقد وسم الصَّغَدِي هذه اللغة بأنها «لغة رديئة» .

وهناك من العلماء من وسم هذه اللغة بأنها شاذة؛ فيقول أبو هلال العسكري في ذلك: «ويقال للخاتم: الفَصُّ –بفتح الفاء– ولا يقال: "فِصّ" إلا شاذًّا»(٤) .

---

(١) ينظر: **تهذيب اللغة** للأزهري « س ط ل» ٢٣٤/١٢، **والمغرب في ترتيب المعرب** « ط ل س » ٢٩٢/١.

(٢) **الفَصُّ**: هو فص الخاتم، وهو أيضًا: ملتقى كل عظيمين، وما يركب في الخاتم من الحجارة الكريمة وغيرها. ينظر: **الصحاح للجوهري** « ف ص ص » ١٠٤٨/٣، ١٠٤٩، **والمعجم الوسيط** « ف ص ص » ٦٩١/٢.

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٤٠٦، وينظر: **تقويم اللسان ص** ١٤٤.

(٤) **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء** لأبي هلال العسكري ص ٢٢٨.

ويضيف ابن مالك الطائي لغة ثالثة بضم الفاء ليدخل هذا اللفظ في دائرة المثلث اللغوي، فيدرجه تحت باب «المثلث الذي لم تختلف معانيه وهو أربعة فصول الفصل الأول فيما ثُلث أوله.... وفيه فَصّ، فِصّ، فُصّ الخاتم»(١) .

وكان ممن نقل عنه هذه اللغة الثالثة الفيروزآبادي والزبيدي(٢) .

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن لفظ « الفَصّ » من الألفاظ التي اختلف العلماء العرب في نطقها ما بين فتح الفاء وكسرها وأخيرًا ضمها، ولكن الأفصح والأشهر والأكثر والأصوب هو فتح الفاء، وأن كسر الفاء منها لغة ولكنها قليلة وهي منسوبة للعامة، وكان ممن نسب كسر الفاء للعامة أيضًا من العلماء: الجوهري وابن سيده والزبيدي(٣) .

* * *

ثانيًا- الإبدال بين الفتح والضم:

(السَّمَيْدع – السُّمَيْدع)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "السُّمَيْدع" بضم السين، والصواب: فتحها. قلت: هو السيِّد المُوطَّأ الأكناف**»(٤).

<u>الدراسة والتحليل:</u>

من الألفاظ التي انحرفت فيها لغة العامة عن العربية الفصحى لفظ «السَّمَيْدع» فعدلت العامة عن نطقه بفتح السين إلى نطقه بالضم وإن كانت الضمة أثقل نطقًا من الفتحة إلا أنهم مالوا إلى النطق بها.

وهناك من العلماء من كره هذا الإبدال وعدَّه ضربًا من الخطأ الذي يلزم مجانبته والاحتراز منه فيكشف ابن درستويه عن ذلك قائلاً: «وأما قولهم: هو السَّميدع -بالفتح، قال: ولا تضمَّنَّ السين؛ فالسميدع من الرجال: السيد السخِي، الموطأ الأكناف، وهو

---

(١) **إكمال الأعلام بتثليث الكلام** لابن مالك الطائي ١٤/١.

(٢) ينظر: **القاموس المحيط** « ف ص ص » ٦٢٦/١، **وتاج العروس** « ف ص ص » ٧٢/١٨.

(٣) ينظر: **الصحاح** للجوهري « ف ص ص » ١٠٤٨/٣، **ولسان العرب** « ف ص ص » ٦٦/٧، **وتاج العروس** «ف ص ص » ٧٢/١٨.

(٤) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٣١٨.

مفتوح الأول، والعامة تضمه، وهو خطأ؛ لأنه ليس في كلام العرب اسم على مثال (فُعَيلَل) بالضم، ولكن فيه مثل: (خَفَيْدَد وعَمَيْدَد)» [١].

ويمنع الجوهري هذا الإبدال الحركي الذي خالفت به العامة غيرهم من أهل الفصحى مبيناً أنَّ: «السَّمَيْدعُ –بالفتح– السيد الموطأ الأكناف، ولا تقل: سُمَيْدع بضم السين»[٢] .

وينقل عنه ابن سيده ذلك مضيفًا شيئًا يسيرًا إلى المعنى عند تفسيره للفظ (السميدع) مفسرًا له بأنه: السيد الكريم الجميل الجسم الموطأ الأكناف مفسرًا للأكناف بمعنى: النواصي، وفسره أيضًا: بالشجاع[٣] .

إذًا فكلمة «السَّمَيْدع» الأصل فيها فتح السين وأن العامة تخالف هذا الصواب وتنحرف عنه لتنطق بالسين مضمومة، فيخالفون بهذا الانحراف قانون الاقتصاد في المجهود العضلي، وكذلك يخالفون أبنية العربية فليس في كلام العرب (فُعَيْلَل).

* * *

(الزَّوش – الزُّوش)

أورد الصَّغَدِي: «**العامة تقول للعبد اللئيم: "زُوْش" بالضم، والصواب فتح الزاي**»[٤].

الدراسة والتحليل :

من الألفاظ التي وقع فيها الإبدال الحركي بين الفتح والضم هو لفظ «الزَّوش» وهو لفظ من الألفاظ التي تطلق على العبد اللئيم، ففتح الزاي هو اللغة الصواب والفصيحة التي جاء عليها نطق فصحاء العرب، ولكن ضم الزاي هو نطق من خالف فصحاء العرب من العامة.

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبين لنا صحة ما أورده الصَّغَدِي وأن الضم خاص بلغة العامة، فيقول الأزهري في ذلك: «قال الكسائي: الزَّوش: العبد اللئيم والعامة تقول: زُوش»[٥].

---

(١) **تصحيح الفصيح وشرحه** لابن درستويه ص ٢٦٩ ، ٢٧٠.

(٢) **الصحاح** للجوهري « س م د ع » ١٢٣٣/٣.

(٣) ينظر: **لسان العرب** لابن منظور « س م د ع » ١٦٨/٨، وينظر: **شرح كفاية المتحفظ** لابن الطيب الفاسي ص ١١٤، **وتاج العروس** « س م د ع» ٢٢٢/٢١.

(٤) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٢٩٨، وينظر: **تقويم اللسان ص** ١١٥.

(٥) **تهذيب اللغة** للأزهري « ش ز و » ٢٦٧/١١.

ويصرِّح الجواليقي بهذا الإبدال الحركي وأن الضم هو لغة للعامة فيذكر ذلك تحت باب «ومما جاء مفتوحًا والعامة تضمه.... والزَّوش: العبد اللئيم، والعامة تقول: زُوش»(١).

ولم يخالف أحد من العلماء في عرضه لهذه اللغة ونسبة الضم إلى العامة، وأن هذه اللهجة نتجت عن طريق الإبدال الحركي؛ حيث يميل العامة إلى نطقهم الزاي بالضم بدلاً من فتحها، وذلك من الأمور المخالفة للفصحى ومن نطق بها من أهلها، وكان ممن صرح بذلك من العلماء أيضًا: الصغاني، وابن منظور والفيروزآبادي والزبيدي (٢).

* * *

(اللَّحْمَة – اللُّحْمَة)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "لُحْمَة الثوب" بضم اللام، وهي بفتحها، فأما لُحْمَة النسب فبالضم**»(٣).

الدراسة والتحليل:

يستكمل الصَّفَدِي مسيرته اللغوية في سرد مفردات العربية وما يطرأ عليها من تغيرات وانحرافات لغوية وصوتية مبيناً الوجه الصواب الذي جاءت عليه الفصحى وما انحرف عنها وتغيرت صورته بسبب نطق العامة له، فمن ذلك كلمة «لَحْمَة الثوب» بفتح اللام والتي حرفتها العامة لتكون على لسانهم بضم اللام، ولم يكتفِ الصَّفَدِي بذلك فحسب بل نَبَّه على الضبط الصوتي الصحيح لكلمة «لُحمة النسب» فهي عند إضافتها للفظ النسب فيكون نطقها بالضم فقط دون غيره.

وبالرجوع إلى أقوال العلماء في ذلك تبين لنا صحة ما أورده الصَّفَدِي؛ فقد صَرَّح ابن السكيت بهذا الإبدال الحركي تحت باب: « فَعْلَة وفُعْلَة» فيقول في هذا الباب: «هي لَحْمَة الثوب ولُحْمَة»(٤)، وقد صرح بذلك أيضًا ابن قتيبة(٥).

---

(١) **التكملة فيما يلحن فيه العامة** للجواليقي ص ٨٩٩.

(٢) ينظر: **التكملة والذيل والصلة** للصغاني « ز و ش» ٤٨٤/٣ ، و**لسان العرب** لابن منظور « ز و ش» ٣١٠/٦، و**القاموس المحيط** « ز و ش» ٥٩٦/١، و**تاج العروس** « ز و ش» ٢٣٤/١٧.

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٤٥٣، وينظر: **تقويم اللسان ص ١٥٩.**

(٤) **إصلاح المنطق** لابن السكيت ص ٨٩، ٩٠، وينظر: **كتاب الألفاظ** لابن السكيت ص ٤٥٢.

(٥) ينظر: **أدب الكاتب** لابن قتيبة ص ٥٤١، **وجمهرة اللغة** « ح ل م » ٥٦٧/١.

وقد نسب أبو هلال العسكري أيضًا النطق بالضم إلى العامة قائلاً: «واللَّحْمَة لحمة الثوب بالفتح، والعامة تضمها»(١).

ويؤكد ابن هشام اللخمي هذا الانحراف الصوتي بالتبادل الحركي واصفًا لغة الفتح بأنها اللغة الأفصح مبينًا أن: «لَحْمَة الثوب فيها لغتان: لَحمة بفتح اللام، ولُحْمَة بضمها، والفتح أفصح»(٢).

وأقوال العلماء كثيرة في ذلك تدور جميعها في سماء فلك واحد وهو القول بأن هناك لغتينِ، وأن الفتح هو الأصل وهو اللغة الفصحى، وأن لغة الضم مبدلة منها، نطقت بها العامة ومالت إليها واشتهرت بها، وإن كان الفتح أيسر على أجهزة النطق.

* * *

ثالثًا- الإبدال بين الكسر والضم:

(الصُّفْر – الصِّفْر)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: صِفْر للنحاس، والصواب بالضم من أوله**»(٣).

الدراسة والتحليل :

تطلق العرب على النحاس لفظ «صُفْر»؛ وذلك نسبة إلى لونه المشوب بالصُّفرة فيقولون فيه: «صُفْر» بضم الصاد، ولكن العامة يعدلون عن الضم فيبدلونه بالكسر، فيقولون: «صِفْر».

وقد ورد هذا الانحراف الصوتي بين الحركات في كتب اللغة إلا أنهم يلمحون إلى قلة من نطق به فيشير ابن فارس إلى ذلك قائلاً: "الصُّفر من جواهر الأرض، يقال: إنه النُّحاس، وقد يقال: الصِّفْر – بكسر الصاد، قال الأصمعي: ... والنُّحاس هو الصُّفْر الذي تعمل منه الآنية، فقال: الصُّفْر –بضم الصاد، قال أبو عبيد مثله، إلا أنه قال: الصِّفْر –بكسر الصاد"(٤).

---

(١) **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء** ص ١٥٣، وينظر: **لسان العرب** « ل ح م» ٥٣٨/١٢، **وتاج العروس** « ل ح م» ٤٠٤/٣٣.

(٢) **المدخل إلى تقويم اللسان** ص ٢١٦ بتصرف يسير.

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٣٥١، وينظر: **تقويم اللسان ص** ١٢٩.

(٤) **مقاييس اللغة** « ص ف ر » ٢٩٥/٣ بتصرف .

ويكشف ابن هشام اللخمي عن ذلك مبيناً أن «الصُّفْر فيه لغتان: الصُّفْر –بضم الصاد وهي أفصح، وحكى أبو عبيدة: الصِّفْر –بكسر الصاد وهي أضعف»(١).

وكان ممن صرح بهذا الإبدال من العلماء وأن الكسر هو لغة ضعيفة نطق بها العامة: الجوهري والفيومي والكجراتي والزبيدي(٢).

وأنكر أبو هلال العسكري هذا الإبدال وضَعَّف هذه اللغة مشيرًا إلى وجود ملامحَ فارقةٍ بين النطقين؛ فالصُّفْر –بضم الصاد– يدل على معنى النحاس، والصِّفْر –بكسر الصاد– يدل على معنى الشيء الخالي، أو الصِّفْر العددي الذي يدل على الرُّتبة الخالية من الكمية، فيشير إلى وجود الفروق بقوله: «والصُّفْر –بضم الصاد– ولا يقال: صِفر –بالكسر– إلا في معنى آخر، وهو أن يقال: شيء صِفر: إذا كان خاليًا لا شيء فيه»(٣).

ويؤكد أبو حيان التوحيدي ما ذهب إليه العسكري ومن سبقه ممن أشار إلى وجود ملامح فارقة بين معاني كل صيغة منهما، واصفًا نطق العامة إذا كانوا يقصدون بالصِّفر –بالكسر– النحاس بأن هذا النطق لحن تلحن به العامة وهو غير صواب(٤).

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن لفظ «الصفر» نطقه يكون بضم الصاد، وهو اللغة الفصيحة والتي عليها فصحاء العربية، وهي تدل على معنى النُّحاس، وأن هناك لغة للعامة أو لفئة قليلة منهم يبدلون ضمة الصاد إلى كسرة فيقولون: «الصِّفر»، وهذه اللغة وصفها بعض العلماء بالضعف، وهناك من خطأها؛ وذلك لأنها تتداخل مع معنى آخر وهو معنى الشيء الخالي الذي لا شيء فيها فيقولون فيه «صِفر» –بكسر الصاد– وهذا مما يؤدي إلى وجود اللبس بين المعنيين عند النطق بالكسر.

ولكن يمكن التفرقة بين المعنيين عن طريق السياق؛ فمن ثَمَّ يكون سياق الحديث الذي ترد فيه لغة العامة هو المعوَّل عليه في أمن اللبس، إذًا فلا مانع من قَبول هذه اللغة ما دامت وردت عن الأقدمين، ووصفت بأنها لغة لطائفة من العرب.

---

(١) **المدخل إلى تقويم اللسان** ص ١٦١.

(٢) ينظر: **الصحاح** للجوهري « ص ف ر » ٧١٤/٢، **والمصباح المنير** « ص ف ر » ٣٤٢/١، **ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار** ٣٣٠/٣ ، **وتاج العروس** « ص ف ر » ٣٣٠/١٢، ٣٣٢.

(٣) **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء** ص ٢٣٤ ، وينظر: **المعجم الوسيط** « ص ف ر » ٥١٦/١.

(٤) ينظر: **البصائر والذخائر** لأبي حيان التوحيدي ٢٨٥/٧، وينظر: **شمس العلوم** لنشوان الحميري٣٧٦١/٦.

✍ المبحث الثالث

الانحرافات الصوتية عن طريق المعاقبة

المعاقبة هي: أن تدخل الياء على الواو والواو على الياء من غير علة صرفية، فأما ما دخلت فيه الواو على الياء والياء على الواو لعلة فليس من ذلك؛ لأنه قانون من قوانين التصريف(١) .

ويعلل د/ أحمد علم الدين الجندي لهذا الإبدال قائلاً: «وإنما وقع التعاقب بين صوتي الواو والياء والضمة والكسرة لأنهما متشابهان من الناحية الصوتية، فكلاهما من أصوات اللين الضيقة»(٢).

ومما أورده الصَّغَدِي على غرار هذه الظاهرة من انحرافات صوتية للعامة ما يأتي:

(هَجَوْت – هَجَيْت)

أورد الصَّغَدِي: «**العامة تقول: "هَجَيْتُ الرجل" وصوابه "هَجَوْتُ"** » (٣)

الدراسة والتحليل:

هناك بعض الألفاظ التي انحرفت فيها لغة العامة عن اللغة الفصحى فتُغير العامة في صورة اللفظ دون معناه مستخدمةً في ذلك بعض الوسائل الصوتية التي تربطها بأصلها، ومن هذه الوسائل الإبدال بين الواو والياء وهو ما يعرف صوتيًّا باسم «المعاقبة» فيشير الصَّغَدِي إلى اختلاف نطق العامة عن الفصحى؛ فالعامة يقولون: «هجيت الرجل» بالياء، والأصل «هجوت» بالواو .

وقد أورد ابن السكيت ذلك تحت باب سماه: «باب ما يُغْلَطُ فيه يُتكلَّمُ فيه بالياء وإنما هو بالواو» يقول فيه : «وتقول: هَجَوْتُه هجاءً قبيحًا فهو مهجوٌّ، ولا تقل: هجيتُه»(٤).

ويشير ابن سيده إلى المعاقبة بين الياء والواو وذلك عند قوله: «والهجاء: هجاء الحرف همزته منقلبة عن واو؛ لأنهم يقولون: "هَجَوْت الحرفَ" بِمَعْنى تَهجَّيته لغةٌ

---

(١) ينظر: **المخصص** لابن سيده ٢٠٨/٤ بالمقارنة مع **اللهجات العربية نشأة وتطورًا** ص ٢٠٩.
(٢) **التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي** د/ أحمد علم الدين الجندي ص ١٣٠.
(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٥٢٩، وينظر: **تقويم اللسان ص** ١٨٥.
(٤) **إصلاح المنطق** ص ١٣٩ .

فصيحةٌ، وَيجوز أَن يكونَ من الْيَاء؛ لأَنهم يقولُون: "هَجّيته"، ويجوز أن تكون أصلاً غير منقلبة؛ لأنهم يقولون: "تهجَّأت الحرف" بمعنى تهجيته، وكذلك الهجاء بالشعر»(١).

ويقول أيضًا: «وهجوت الحرف، وتهجيته، وقد تقدم ذلك في الياء؛ لأن هذه الكلمة يائية واوية»(٢).

فابن سيده يُسَوِّي بين الواو والياء في الهجاء بمعنى الشعر؛ فتقول: "هجوت الرجل وهجيته"، وكذلك يُسَوَّي بينهما في الهجاء بمعنى: هجاء الحروف؛ فتقول: "هجوت الحرف وهجيته"، ولكل منهما استخدامه، وتفصل بينهما القرائن اللغوية والسياقية عند ورودهما في الكلام.

وقد صرح كلٌّ من الجوهري وابن منظور والزبيدي بوقوع هذه المعاقبة في اللغة ولكنهم منعوا الياء وأجازوا الواو(٣).

* * *

(جفوت – جفيت)

أورد الصَّفَدِي: «**وتقول العامة: جَلَيْتُ السيف وجَفَيْت الرجل، والصواب بالواو مكان الياء**» (٤).

الدراسة والتحليل:

الواو والياء من الأصوات التي يبدل كل منهما مكان الآخر في بعض الألفاظ الواردة عن العرب والتي سُمِعَت على ألسنتهم، واشتهرت تسمية هذا النوع من الإبدال باسم المعاقبة، فَسُمِعَ على لسان بعض العرب وعلى لسان العامة أنهم يقولون «جليت السيف وجفيت الرجل» بالياء بدلاً من الواو، والصواب والأفصح نطقهما بالواو فيقال فيهما: «جلوت وجفوت».

وقد ذكر ابن السكيت هذا الإبدال ورواه عن العرب، ولكنه جعله مما تغلط فيه العامة فتنطقه بالياء والأصل فيه الواو، فينصُّ على ذلك تحت باب سماه: «باب ما

---

(١) **المخصص** لابن سيده ٢١/٥.

(٢) **المحكم والمحيط الأعظم** « هـ ج و» ٣٩٤/٤

(٣) ينظر: **الصحاح** للجوهري « هـ ج ي » ٢٥٣٣/٦، **ولسان العرب** « هـ ج ي» ٣٥٣/١٥ ، **وتاج العروس** « هـ ج و » ٢٨٠/٤٠.

(٤) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٢١٥.

يُغْلَط فيه يُتكلّمُ فيه بالياء وإنما هو بالواو» فيقول: «جَفْوت الرجل فهو مجفوٌّ، وقال بعضهم: "مجفيٌّ"، ولا تقل: جَفَيْتُه ... ويقال: قد جَلوت الصُّفْر [١] وغيره أجلوه جَلاءً ولا تقل: جَلَيْتُه»[٢] .

وجاء في الصحاح: «الجَفَاء ممدود: خلاف البِر، وقد جَفَوتُ الرجل أجْفوهُ جَفاءً، فهو مجفوٌّ، ولا تقلْ: جفيت»[٣]، وقد نقل ذلك عنه ابن بطال الركبي، وابن منظور، والزبيدي[٤].

ويُصَرِّح ابن سيده بالمعاقبة في كلمة «جلوت» التي أوردها الصَّغَدِي موضحًا: «جليت الفضة: لغة في جلوتها، عن اللحياني»[٥] .

إذًا فكلمتا «جفوت وجلوت» هما الأصل الذي نطقت به الفصحى، ونطقهما بالياء لغة فيهما منحرفة عن الأصل الأول ومبدلة بالمعاقبة، ولعل العامة مالت إلى النطق بالياء؛ لسهولتها وللتخفيف على أعضاء النطق؛ فالياء نطقها أخف وأيسر من النطق بالواو.

* * *

(بَوْن – بَيْن)

أورد الصَّغَدِي: «**العامة تقول: "بينهما بَيْنٌ"، والصواب: "بَوْنٌ" بالواو**»[٦] .

الدراسة والتحليل:

يتناوب صوتا الواو والياء الموضع على لسان مجموعة من الأفراد أو طائفة من الطوائف، أو قبيلة من القبائل، مع الحفاظ على وحدة الدلالة وذاتية المعنى؛ وذلك لضرب من التوافق بين خفة الصوت المنطوق والطبيعة اللهجية للأفراد، فنجد العامة يبدلون الواو ياء في لفظ «البون» فيقولون: «البيْن» بينما الأفصح والأصوب نطقها بالواو.

---

(١) **الصُّفْر**: هو ما يتخذ من النحاس الجيد. ينظر: **العين** للخليل « ص ر ف» ١١٥/٧.

(٢) **إصلاح المنطق** ص ١٣٩.

(٣) **الصحاح** للجوهري « ج ف ي» ٢٣٠٣/٦.

(٤) ينظر: **النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب** ٨٢/٢، **ولسان العرب** « ج ف ي» ١٤٩/١٤، **وتاج العروس** « ج ف و» ٣٥٨/٣٧.

(٥) **المحكم** لابن سيده « ج ل ي» ٥٠٧/٧.

(٦) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ١٧٧، وينظر: **تقويم اللسان ص ٨٢.**

وتؤكد كتب اللغة وجود هذه المعاقبة في اللغة؛ فيصرح ابن السكيت بذلك واصفًا النطق بالواو بأنها اللغة العالية فيقول: «وتقول: "بين الرجلين بَوْن بعيد" أي: تفاوت، وقد بان صاحبه يبُونه بَوْنًا، فهذه اللغة العالية، ومنهم من يقول: "بَيْنٌ بَعِيد"، وقد بان صاحبه يبينه بَيْنًا»(١) .

ووصفها ابن سيده بأنها اللغة الأعلى قائلاً: «"وبينهما بَيْن" أي: بُعدٌ لغة في (بَوْن) والواو أعلى»(٢) .

ووسمها الزبيدي بأنها اللغة الأفصح موضحًا: «البَيْن: البُعْدُ كالبَون، يقال: بينهما بونٍ بعيد، وبين بعيد. والواو أفصح»(٣) .

وأقوال العلماء كثيرة في ذلك جميعها تدور في فلك سماء واحدة، نستخلص منها أنَّ «البون» و«البين» لغتان وردتا في العربية، وأن اللغة الفصحى والأصل والأصوب والأعلى هي «البون» بالواو، وأن «البين» بالياء منحرفة عنها، وهي لهجة واردة في العربية نطقت بها العامة وغَيَّرَت من صورتها الفصحى؛ لتناسب طبيعتها؛ نظرًا لخفة النطق بالياء ومرونة خروجها مقارنةً بالواو.

(١) **إصلاح المنطق** ص ١٤٠.

(٢) **المحكم والمحيط الأعظم** « ن ب ي » ٥٠٦/١٠، وينظر: **المخصص** ٣١٤/٣، **وشرح الفصيح** لابن هشام اللخمي ص ٢٦٧ ، **ولسان العرب** « ب ي ن » ٦٩/١٣.

(٣) ينظر: **تاج العروس** « ب ي ن » ٢٩٥/٣٤.

✍ المبحث الرابع : الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة

(Assimilation)

تُعَدُّ المماثلة من وسائل تقريب الأصوات بعضها من بعض، وعاملاً من عوامل الانسجام الصوتي، والتي تعمل على التخفيف على أجهزة النطق؛ فتجعل اللسان يعمل من جهة واحدة دون إجهاد أو ثقل.

تعريف المماثلة :

المماثلة هي: «تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، تأثرًا يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج؛ تحقيقًا للانسجام الصوتي، وتيسيرًا لعملية النطق، واقتصادًا في الجهد العضلي»(١).

ويعرفها الدكتور/ عبد الفتاح البركاوي قائلاً: «هي أن يتقارب صوت من صوت آخر بحيث يفقد إحدى صفاته الفارقة؛ تحققًا للانسجام الصوتي بينهما»(٢).

ومن صور الانحرافات الصوتية عند العامة عن طريق المماثلة ما يأتي:

✍ المطلب الأول : الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة الجزئية

(incomplete assimilation)

لم يكن تجاور الأصوات بعضها البعض شيئاً عادياً أو أمراً جزافياً بل إن هذا التجاور له أثره الملموس في إجراء بعض التغيرات الصوتية التي تعمل على الانسجام والتماثل تارة وعلى التباعد والتخالف تارة أخرى .

فقد يرجع سبب حدوث التماثل إلى قوة ذاتية في الصوت المؤثر تميزه عن مجاوره الذي يتأثر به ، إذاً فالصوت الأكثر قوة يؤثر على الصوت الأكثر ضعفاً ، فيحيله شبيهاً به (٣).

فينتج عن المماثلة تغييرات تصيب بعض الأصوات سواء في المخرج أو في الصفة ، فإذا التقى صوتان في كلمة مثلاً أحدهما شديد والآخر رخو ، أو مطبق ومنفتح ، فلابد أن يكون بينهما انسجام صوتي ، وإلا تنافرا وتعثر جهاز النطق في

---

(١) **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة** د / عبد العزيز مطر ص ٢٤٥.

(٢) **مقدمة في علم أصوات العربية** د / عبد الفتاح البركاوي ص ١٦٨.

(٣) **ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي** د / عبد الصبور شاهين ص ٢٣٢ .

أدائهما ، فلابد أن يؤثر أحد الصوتين على الآخر حتى يتفق معه ، وذلك بقصد تحقيق الانسجام بين الصوتين والاقتصاد في الجهد العضلي (١).

ومما أورده الصفدي من مماثلة جزئية نطقت بها العامة ما يلي:

(السِّماخ – الصِّماخ)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "السِّماخ" بالسين وهو بالصاد**»(٢).

الدراسة والتحليل:

من سنن العربية الإبدال بين الصوامت وإقامة بعضها مكان بعض وذلك لضرب من التجانس والتقارب بين الأصوات دون تأثير لذلك على المعنى؛ فكان مما أبدلته العرب الصاد من السين؛ فقالوا: "السِّماخ والصِّماخ" بالسين والصاد وهي تعني: فتحة الأُذُن الموصلة إلى الدماغ.

ويتولَّى علماءُ اللغة الأقدمون مدارسة هذا الانحراف الصوتي مؤكدين صحة وجوده في اللغة؛ فيوثق الخليل بن أحمد وقوع هذا الإبدال، وأنه من خصائص لهجة تميم؛ فيكشف عن ذلك قائلاً: «الصِّماخ: خرق الأذن إلى الدماغ. والسِّماخ: لغة فيه، والصاد تميمية»(٣).

ويُصَدِّق ابن فارس على ذلك مؤكدًا أن السين مبدلة من الصاد أو بمعنى أدق فهو كأنه يقول: إن الصماخ هي اللغة الأصل والسِّماخ –بالسين– فرع منها ومبدلة من الصاد؛ فيقول في مادة (س م خ): «السين والميم والخاء ليس أصلاً؛ لأنه من باب الإبدال، والسين فيه مبدلة من صادٍ. والسِّمَاخ في الأُذُن: مَدْخَلُه»(٤).

وباستقراء أقوال العلماء تجاه هذا الانحراف الصوتي نجد في أقوالهم تلميحًا وتصريحًا أن الصاد هي الأصل والسين مبدلة منها، ولكن البحث يميل إلى العكس من ذلك بأن السِّماخ هي الأصل وأن الصِّماخ هي الصورة المتطورة والمبدلة منها؛ وذلك استنادًا إلى ما يأتي:

---

(١) ينظر : الأصوات العربية وصف وتحليل د/ عبد التواب الأكرت ص ١٩١.

(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٣١٩.

(٣) العين للخليل « خ ص م» ١٩٢/٤، وينظر : **تهذيب اللغة** « خ ص م» ٧٣/٧ ، **ولسان العرب** « ص م خ» ٣٤/٣.

(٤) مقاييس اللغة « س م خ» ١٠٠/٣.

١- تلميح بعض الأقدمين بذلك لذكرهم السِّماخ أولاً ثم يردف ذلك بقوله: «ويجوز فيه الصَّاد»(١).

٢- ما أومأ إليه ابن الأثير بقوله: «السِّماخ: ثقب الأُذُن الذي يدخل فيه الصوت، ويقال بالصاد لمكان الخاء»(٢)، وأكمله ابن بطَّال الركبي؛ حيث يقول: «السِّماخ: منفذ الأُذُن ويقال بالسين والصاد، وكذا الصُّدْغُ؛ لأن كل كلمة اجتمع فيها السين والخاء، أو الغين أو القاف أو الطاء وتقدمت السين وكون الحروف بعدها، ولا يُبَالَى أثانية كانت أم ثالثة أم رابعة بعد أن تكون بعدها، فإنه يجوز إبدال السين صادًا نحو (السراط والصراط، وساغ الطعام وصاغ، وسبغ وصبغ، والسقر والصقر)، وهي لغة قوم من بني تميم يقال لهم: بلعنبر»(٣).

٣- أن القوانين الصوتية تسمح بهذا الإبدال بين الصوامت، وتؤكد أن السين هي الأصل وأن الصاد مبدلة عنها؛ لأنها تناسب صوت الخاء بعدها وهي صوت من أصوات الاستعلاء، فالانسجام الصوتي والمماثلة الصوتية تعمل على تغيير الأصوات وإبدالها لضرب من التقارب والائتلاف الصوتي؛ فالسين تبدل صادًا إذا جاء بعدها حرف من حروف الاستعلاء (الخاء أو الغين أو القاف أو الطاء)؛ وذلك لتناسب الصاد مع هذه الحروف في الاستعلاء، أما السين فهي من حروف الاستفال؛ ونظرًا لصعوبة الانتقال والتصعد من مستفل إلى مستعل أبدلت السين صادًا؛ لسهولة النطق ولضرب من المماثلة والاقتصاد في المجهود العضلي(٤).

٤- أن وقوع الألف كفاصل بين السين والخاء لا يمنع من قلبها صادًا امتثالاً لقانون الانسجام الصوتي؛ فقد تنبأ ابن مالك الطائي لذلك فوضح بأنه «تبدل الصاد من السين جوازًا على لغة إن وقع بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء، وإن فصل حرف أو حرفان فالجواز باقٍ»(٥) .

---

(١) ينظر: **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث** « س م خ» ١٢٣/٢.

(٢) **النهاية في غريب الحديث والأثر** « س م خ»« ٣٩٨/٢.

(٣) ينظر: **النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب** ٢٩/١ .

(٤) ينظر : **الكتاب** لسيبويه ٤٨٠/٤.

(٥) **تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد** لابن مالك الطائي ٣١٧/١.

إذًا فمن خلال ما سبق يمكننا القول بأن السِّماخ والصِّماخ لغتان نطقت بهما أهل العربية، وأن الصاد عزاها العلماء لبني تميم، وهي مما يتناسب مع طبيعتهم البدوية وميلهم إلى الأصوات القوية، وأن السين لغة نطقت بها بعض العرب وعزاها بعض العلماء للعامة. وأن السين أصل والصاد مبدلة منها ، وهذا من باب المماثلة الجزئية الرجعية بين الأصوات المتجاورة ، حيث أثر صوت الخاء المتأخر في صوت السين المتقدم ، فأبدلت السين إلى الصاد لمناسبة قوة الخاء بعدها لتقارب الأصوات بعضها من بعض .

* * *

✍ **المطلب الثاني** : **الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة الكاملة " الإدغام "**
(Complete assimilation)

يعد الإدغام من أهم عوامل تقريب الأصوات بعضها من بعض؛ فهو يعمل على تحقيق الانسجام والتناسق بين الصوامت.

فالإدغام: «عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني، بحيث ينطق بالصوتين صوتًا واحدًا كالثاني»(١) .

أهمية الإدغام :

الإظهار في الحروف هو الأصل، والإدغام دخل لعلة ولأهمية هي إرادة التخفيف؛ لأن اللسان إذا لَفظ بالحرف من مخرجه، ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه، ليلفظ بحرف آخر مثله صعُب ذلك، وشبَهَّه النحويون بمشي المقيد؛ لأنه يَرفع رِجْلاً ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه، وشبَّهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين، وذلك ثقيل على السامع(٢) .

فقمة التأثر بين الأصوات المتجاورة تتمثل في الإدغام؛ لذلك يُعَدُّ الإدغام من أهم أنواع المماثلة، ويطلق عليه العلماء مصطلح المماثلة الكاملة (Complete assimilation)(٣) ومما أورده الصَّفَدِي من الانحرافات الصوتية للعامة عن طريق الإدغام ما يلي:

---

(١) **الأصوات اللغوية** د / إبراهيم أنيس ص ١٧٥.

(٢) ينظر: **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** لمكي القيسي ١/١٣٤.

(٣) ينظر: **دراسات في علم الأصوات اللغوية** د/ أحمد سلطان ص ١٦٧، **ودراسة الصوت اللغوي** د/ أحمد مختار عمر ص ٣٨٧، **ومقدمة في علم أصوات العربية** د/ البركاوي ص ١٧١.

(دَفِئ – دَفِيّ)

أورد الصَّغَدِي: «**العامة تقول: "موضع دَفِيّ" بتشديد الياء، والصواب: "دَفِئٌ" مقصور مهموز**»(١).

الدراسة والتحليل:

يميل الإنسان بطبيعته التي جُبِلَ عليها إلى التخفيف والتيسير في جميع الأمور إلى أن وصل به الأمر إلى ميله إلى الخفة وبُعده عن الثقل فيما ينطق به؛ وذلك بهدف الاقتصاد في المجهود العضلي؛ فالفِرار من الثقل جعل العرب يبحثون عن الوسائل الصوتية التي تخرجهم من صعوبة النطق ببعض الألفاظ دون الإخلال بالمعنى؛ فكان من ضمن هذه الوسائل الإدغام وتقريب الأصوات بعضها من بعض؛ لما يتميز به الإدغام من خاصية النطق بالصوتين مرة واحدة، ورفع اللسان والنطق بالحرفين مرة واحدة بعد إدغام كل منهما في الآخر.

وقد أورد الصَّغَدِي بعض الألفاظ التي عمدت فيها العامة إلى استخدام الإدغام عند النطق بها، وكان من بين هذه الألفاظ كلمة «دَفِيّ» -بتشديد الياء- عند قولك: «موضع «دَفِيّ» بدلاً من «دَفِئ» بالهمزة في آخره،

ويصرح ابن هشام اللخمي بأن «دَفِئ» فيها ثلاث لغات وذلك عند قوله: "«دَفِئٌ» وفيه ثلاث لغات: (دَفِئٌ) بالقصر والهمز، و(دَفِيءٌ) بالمد والهمز، و(دَفِيٌّ) مشددٌ» (٢) .

وبذلك يكون قد حدث في هذه الكلمة تغيران صوتيان:

الأول- مد المقصور؛ فالأصل فيها (دفئٌ) بالقصر والهمز، ثم صارت «دَفِيء» بالمد والهمز.

الثاني- إبدال الهمزة ياء للتخفيف. وبالتالي يتم إدغام الياء في الياء؛ فصارت «دفيّ» بتشديد الياء.

وقد مُنع هذا الإدغام من قِبَل ابن قتيبة تحت باب سماه «باب ما جاء خفيفًا والعامة تشدد» فيقول: «وهذا موضع دَفِئٌ: مهموز مقصور، ولا يقال: "دفيٌّ" مشدد، ولا ممدود»(٣) .

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٢٦١، وينظر: **تقويم اللسان ص** ١٠٥.

(٢) **المدخل إلى تقويم اللسان** ص ١٩٢.

(٣) **أدب الكاتب** لابن قتيبة ص ٣٧٧ ، ٣٨٠.

ثم يأتي ابن السِّيد البَطَلْيَوسي فيشرح ويُفَصِّل ما أجمله ابن قتيبة معللاً للُّغة الثالثة وفي إبدال الهمزة ياء وإدغام الياء في الياء فيكشف عن ذلك قائلاً: «"هذا موضع دفئ" مهموز مقصور، ولا يقال: "دفي" (مشدد ولا مهموز) يقال: "دَفِئ" بالهمز، على وزن (خَطِئ) ... ويجوز له تخفيف الهمزة، فإذا خففها فالوجه أن يقلبها ياءً، ويدغمها في ياء (فعيل) التي قبلها، فيقول: "دَفِيٌّ" مشدد، كما يقال في (وضِئٌ): "وَضِيٌّ" وفي (النسئ): "النسيّ"»[1] .

إذاً فتشديد الياء يسبقه انحرافان صوتيان هما تخفيف الهمزة بإبدالها ياء، ثم إدغام الياء المبدلة من الهمزة في ياء (فعيل)؛ فصارت «دَفِيّ» بتشديد الياء، وهذا التغير الصوتي سببه في المقام الأول الانتقال من ثقل الهمزة إلى الخفة وليونة الياء، ومن نطق اللسان مرتين بالياء إلى النطق بهما مرة واحدة؛ بإدغام الأولى في الثانية؛ وذلك بجامع الاقتصاد في المجهود العضلي، وتقريب الأصوات بعضها من بعض، وعمل اللسان من جهة واحدة.

وكان ممن أشار إلى هذه الظاهرة من العلماء: ابن دريد، وابن درستويه، والأزهري[2].

(الوَتِد – الوَدُّ)

أورد الصَّغَدِي: «**ويقولون : "وَتَد" فيفتحون التاء. والصواب (وَتِد) ومَنْ خفَّف قال: "وَتْدٌ" ولزمه الإدغام؛ لقرب مخرج التاء والدال؛ فيصير على (ودّ)، فإن جمعت الوَدَّ قلت: "أوتاد"، فأظهرت ما كان مدغماً. وتقول: وَتَدتُ والوَتِد أتِدُه، ووتَّده توْتيداً، قلت: يريد أن الصواب (وَتِد) بكسر التاء، وقال الشعر في لغة الوَدّ، مُدْغماً:**

ثُـــمَّ اضربـــــي بالـــــوَدّ مِرْفَـــــقَـــــيْـــــهَا [3]

يريد: الوَتِد»[4] .

---

(١) ينظر: **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب** ١٨٦/٢.

(٢) ينظر: **جمهرة اللغة** «أ د ف» ١٠٥٩/٢، **وتصحيح الفصيح وشرحه** لابن درستويه ص ١٨٢، **وتهذيب اللغة** «أ د ف» ١٣٧/١٤.

(٣) البيت من بحر الرجز وهو لأبي النجم العجلي وقبله: **سُبِّي الحَمَاةَ وابْهَتِي عَلَيْهَا**

ينظر: **ديوان الأدب** ١٩٢/٢ **ولسان العرب** « ح م ي» ١٩٨/١٤ **وتاج العروس** « ح م ي» ٣٧/ ٤٧٦ .

(٤) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٥٤٠.

الدراسة والتحليل:

ما أورده الصَّفَدِي في نصه السابق يدور مجمله فيما يلي :

١-أن الأصل فيه والصواب هو «الوَتِد» بفتح الواو وكسر التاء.

٢-هناك لغة ثانية واردة فيه وهي «الوَتَد» بفتح الواو والتاء على الإتباع.

٣-هناك لغة ثالثة وهي: «الوَتْد» بسكون التاء على التخفيف .

٤-هناك لغة رابعة مترتبة على السابقة فيبدلون التاء الساكنة إلى دال؛ وذلك نظرًا لوجود العلاقة الصوتية بين الدال والتاء؛ فكلاهما من أصوات طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، ويدغمون الدال في الدال بعد إبدالها من التاء، فيقولون: «الوَدَّ» .

٥-يشير الصَّفَدِي إلى دور العلاقات الصوتية المتمثلة في اتحاد المخارج والصفات أو تقاربها في وقوع المماثلة الكلية (الإدغام) وجميع ذلك بوازع تقريب الأصوات بعضها من بعض وعمل اللسان من جهة واحدة.

٦-يُلمح الصَّفَدِي إلى لفتة طيبة منه وهي أنَّ التكسير يردُّ الأشياء إلى أصولها سواء كان التغير بالحذف أم بالإبدال أم بالإدغام أم بغير ذلك. ونظيره جمع (دينار) على (دنانير) أبرز لنا أصله (دِنَّار)، ومنه جمع (باب) على (أبواب) بيَّن لنا أن الألف منقلبة عن واو، وجمع (ناب) على (أنياب) أظهر لنا أن الألف منقلبة عن ياء [١].

ويصرح ابن درستويه بوقوع هذا الإدغام في اللغة عند قوله: «العامة تفتح التاء من الوَتِد وهو خطأ، والوَتِد: أصله بالتاء والكسرة، إلا أنَّ من العرب من يقول: «الوَدّ» طلبًا للتخفيف؛ وذلك أنهم أسكنوا التاء كما يسكنون الثاني من مثل: (فخِذ وكَبِد)، ثم قلبوا التاء دالاً؛ لتقارب مخرجيهما؛ فأدغموا أحدهما في الآخر فقالوا: «وَدّ»[٢] .

ويُصدِّق ابن معصوم المدني على وقوع هذا الإدغام في اللغة ناسبًا هذا الإدغام إلى نجد وبعض تميم مبينًا أن «الوَدّ: الوَتِد، سَكَّنوا التاء وقلبوها دالاً فأدغموها في الدال، وهي لغة نجد وبعض تميم»[٣].

---

(١) ينظر: **الكتاب لسيبويه** ٤٦١/٣، ٤٦٢، **والأصول في النحو** لابن السراج ٢٦٣/٣، **وملحة الإعراب** للحريري ص٥٩.

(٢) ينظر: **تصحيح الفصيح وشرحه** ص ٨٩ .

(٣) **الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول** « و د د » ٣١٣/٦ .

وكان ممن أشار إلى هذا الإدغام من العلماء: الخليل وابن دريد والجوهري ونشوان الحميري والفيومي والزبيدي[١].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن الأصل في هذه الكلمة هي: «الوَتِد» بكسر التاء وهي اللغة الفصحى والتي عليها أهل الحجاز، وأن هناك لغاتٍ أخرى وردت فيها من أشهرها «الوَدُّ» على الإدغام؛ فأهل نجد وتميم يسكنون التاء[٢] ويبدلون التاء دالاً ويدغمون الدال في الدال، فبذلك يكون العرب قد أجرت على لفظ «الوَدُّ» ثلاثة انحرافات لغوية ابتداءً من سكون التاء يتلوها إبدال التاء دالاً، وانتهاءً بإدغام الدال في الدال، والهدف من وراء هذه التغيرات الصوتية هو العمل على تقريب الأصوات بعضها من بعض والتخفيف على أعضاء النطق.

* * *

✍ المطلب الثالث : الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة في الصوائت "الإتباع الحركي" (Vowel – Harmony)

الإتباع بين الصوائت من عوامل تقريب الأصوات بعضها البعض، وهو نوع من المماثلة في الصوائت، وهو يعمل على تحقيق الانسجام بين الحركات المختلفة وتوحيد وتقريب الحركات بعضها من بعض؛ بوازع التخفيف والتيسير والاقتصاد في المجهود العضلي والتماسك الصوتي في الألفاظ.

وعلى ذلك فالإتباع الحركي هو: «أنْ تتبع الحركة أو السكون حركة أخرى سابقة أو لاحقة، فتغير عَمَّا حقها أن تكون عليه لتماثل الحركة المتبوعة»[٣].

فالإتباع يجعل اللسان ينتقل في خفة من حركة إلى مثلها دون تغيير في وضعه[٤].

---

(١) ينظر: **العين للخليل** « د د و» ١٠٠/٨ ، **وجمهرة اللغة** « د د و » ١١٥/١، **والصحاح للجوهري** « و ت د » ٥٤٧/٢ ، **وشمس العلوم** ٧٠٣٣/١١، **والمصباح المنير** « و ت د » ٦٤٦/٢ ، **وتاج العروس** « و ت د » ٢٤٩/٩ ، « و د د » ٢٨٢/٩.

(٢) ينظر: **المصباح المنير** « و ت د » ٦٤٦/٢.

(٣) **إتباع الحركة في القراءات** د/ محمد أحمد خاطر ص ٥ .

(٤) ينظر: **الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث** د/ الموافي البيلي ص ١٨١.

وقد لجأت العامة إلى الإتباع الحركي عمدًا منهم للتخفيف والتيسير على أعضاء النطق؛ فأجروا بعض الانحرافات الصوتية وصولاً منهم للإتباع الحركي أوردها الصَّفَدِي في كتابه فكان مما جاء على غرار ذلك ما يلي:

أولاً- الإتباع للفتح :

(مَعْدِن – مَعْدَن)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "مَعْدَن" بفتح الدال. والصواب كسرها**»(١).

الدراسة والتحليل:

يحدثنا الصَّفَدِي عن إبدال العامة لصائت مكان صائت؛ وذلك لضرب من التناسب الصوتي والانسجام بين الصوائت، ومن باب إعمال اللسان من جهة واحدة دون إجهاد للسان من نطق بفتح ثم كسر؛ فعَدَلت العامة عمَّا جاءت به الفصحى وانحرفت عن هذا النطق فأتبعت حركة الدال لفتحة الميم فصارت (مَعْدَن) بفتح الدال، وذلك عن طريق الإتباع التقدمي المنفصل.

وبالرجوع إلى تراثنا اللغوي نجد أثرًا لهذه اللهجة ولكن في القليل جدًّا من كتب اللغة وقد يكون ذكرهم لهذه اللهجة من باب تخطئتهم لها؛ فمما جاء في تخطئة هذه اللهجة «المَعْدَن –بفتح الميم وكسر الدال، ومن فتح الدال أو كسر الميم فقد أخطأ؛ لأنه (مَفْعِل) من عَدَن بالمكان يَعْدِن عَدْنا وعدونًا: إذا أقام به، كالمَضْرِب من (ضَرَب)؛ سمِّي معدِنًا لإقامة الجواهر وثباتها به، أو لعمارة الناس إياه»(٢).

وقد عَدَّه ابن لالي بالي من أغلاط العوام قائلاً: «وكذلك من أغلاطهم: (المَعْدَن) بفتح الدال، والصواب كسرها»(٣).

وقد وصف الزبيدي فتح الدال بأنه غير ثبت(٤)، وفي ذلك إيماءٌ منه بقلة هذا النطق بين العلماء، أو إن شئت فقل: هو يقصد تخطئته وندرته على ألسنة العرب.

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٤٨٨، وينظر: **تقويم اللسان ص ١٦٣.**

(٢) **الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب** لمحمد بن عبد الحق التلمساني ٢٨٢/١، وينظر: **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري** للقسطلاني ٨١/٣.

(٣) ينظر: **خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام** لابن لالي بالي ٥٦/١.

(٤) **تاج العروس** « ع د ن» ٣٨١/٣٥ ، وينظر : **متن اللغة** « ع د ن» ٤٩/٤.

ثم يأتي الدكتور/ أحمد مختار عمر فيعارض ما ذهب إليه الأقدمون من تخطئتهم لهذا النطق مسوِّيًا بين كسر الدال وفتحها في الفصاحة، مستدلاً على ذلك بما جاء في اشتقاق لفظ (معدن)؛ فمن خلاله يجوز وزن «مَفْعِل ، ومَفْعَل» فيصرح بذلك قائلًا: «ذكر اللسان[1] أن "عَدَن بالمكان" بمعنى: أقام، وأن مضارعه: يعدِن ويعدُن؛ وبناء على هذا يجوز في اسم المكان أن يكون على «مَفْعِل» أو «مَفْعَل»، ولا يهمنا قول صاحب التاج «... وليس بثبت»[2].

فمن خلال ما سبق وعلى الرغم من قلة ورود هذه اللهجة في كتب اللغة إلا أننا لا يمكننا إنكارُها؛ وذلك لوجود ما يسوِّغها وهو أن النطق بفتح الدال أخفُّ وأيسر على اللسان، ويتحقق به الانسجام بين الصوائت، وهو موافق لقوانين التناسب الصوتي والاقتصاد في المجهود العضلي، واللهجاتُ الحديثة المعاصرة تؤكد وتعضد وجود هذا النطق في اللغة؛ ففي عصرنا الحاضر لا نسمع في لغة التواصل اليومي غير كلمة (مَعْدَن) بفتح الدال.

(كِفَّة الميزان : كَفَّة الميزان)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: كَفَّة الميزان، والصواب: كِفَّة بكسر الكاف**»[3].

<u>الدراسة والتحليل:</u>

تعمل القوانين الصوتية على الحدِّ من صعوبة النطق، والنأي بالألفاظ عن التوتر الحركي، والتباعد المخرجي للأصوات؛ لذا جنحت العرب إلى بعض الظواهر الصوتية التي تعمل على تحقق الانسجام الصوتي، فكان من بين هذه الظواهر ظاهرة الإتباع الحركي والتي يتأثر فيها الصوت السابق باللاحق أو العكس؛ فكلمة «كِفَّة الميزان» من الألفاظ التي جنحت العامة إلى تخفيفها فانحرف نطقهم لها عن نطق الفصحاء؛ فأبدلوا كسرة الكاف إلى فتحة؛ وذلك لمناسبتها مع فتحة الفاء ولضرب من التجانس والخفة أتبعوا الأول للثاني، أو بمعنى أدق تأثر الصوت السابق بالصوت اللاحق؛ فنتج عنه الإتباع الحركي الرجعي المتصل.

---

(١) ينظر: **لسان العرب** « ع د ن» ٢٧٩/١٣.

(٢) معجم **الصواب اللغوي** « ع د ن» ٧١٢/١.

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٤٤٣، وينظر: **تقويم اللسان ص ١٥٥.**

وتوثِّق كتب اللغة هذا الإتباع مع التنويه إلى قلته، مقارنة بلغة الكسر التي نطق بها الفصحاء؛ فيشير ابن سيده لذلك بقوله: «وكِفَّة الميزان الكسر فيها أشهر، وقد حكى الفتح وأباها بعضهم»(١).

ويضيف ابن هشام اللخمي أنَّ «كِفَّة الميزان فيها لغتان: كِفَّة بكسر الكاف وهي الفصيحة، وحكي الكسائي: كَفَّة الميزان بالفتح وهي أضعف»(٢).

ويُعَلِّق د/ أحمد مختار عمر على هذه اللهجة بأنها صحيحة، حتى وإن كانت مرفوضة عند الأكثرين فهي صحيحة، ولكن كسر الكاف هي اللغة الفصيحة وهي الأشهر(٣).

وكان ممن صرح بهذا الإتباع من العلماء: ابن مُسْلِم العوتبي، وابن منظور، والكجراتي، وأبو البقاء الكفوي(٤).

* * *

(الجِرَاب – الجَرَاب)

أورد الصَّغَدِي: «**والعامة تقول: الجَراب، والجَرْجير، وجَرْم الشمس، والجَريّ، لضرب من السمك، والجَراحة، وجميع ذلك بفتح الجيم. والصواب كسر جيمها**»(٥).

الدراسة والتحليل:

ذكر الصَّغَدِي بعض الكلمات التي تشترك في بدئها بحرف الجيم والأصل فيها كسر الجيم، ولكن العامة تفتحها، ومن بين هذه الكلمات كلمة (الجِراب): وهو الوعاء؛ فالجِرَاب الأصل فيه كسر أوله ولكن العامة تفتح حركة الجيم؛ إتباعًا لحركة الراء وهو من تأثير الأصوات بعضها البعض، وهو ضرب من التجانس الصوتي في الحركات.

وإذا نظرنا إلى أقوال علماء اللغة القدامى في هذه اللغة أو بمعنى أدق في هذا الإتباع الحركي وجدنا بعضًا منهم ينكرون هذه اللغة ويمنعونها، وبعضًا آخر– وهم

---

(١) **المحكم والمحيط الأعظم** « ك ف ف » ٦٦٥/٦.

(٢) **المدخل إلى تقويم اللسان** ص ١٥٣، ١٥٤، وينظر أيضًا له : **شرح الفصيح** ص ١٣٨.

(٣) ينظر: **معجم الصواب اللغوي** « ك ف ف » ٦٢١/١.

(٤) ينظر: **الإبانة في اللغة العربية** ١٣٤/٤ ، **ولسان العرب** « ك ف ف» ٣٠٤/٩، **ومجمع بحار الأنوار** « ك ف ف» ٤٢١/٤، **والكليات** ص ٧٤١.

(٥) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٢١٣، وينظر: **تقويم اللسان ص ٩٠.**

كثيرون- يجيزون هذا الإبدال مع تأييدهم للغة الكسر واعترافهم بأنها الأفصح والأشهر.

فكان ابن السكيت من المنكرين للفتح، ولكنه مُقِرّ بأنه لغة للعامة فيقول: «في باب ما هو مكسور الأول مما فتحته العامة أو ضمَّته... وتقول هو الجِرَاب ولا تقل: الجَرَاب»(١)، وتبعه في ذلك الفيومي (٢).

وذهب الإمام النووي إلى أنهما لغتان ولكن الكسر هو الأفصح والأشهر، وذلك عند قوله: «الجِرَاب: فبكسر الجيم وفتحها لغتانِ، والكسر أفصح وأشهر، وهو وعاء من جلد»(٣).

وهناك من العلماء من وصف الفتح -على الإتباع- بأنه «لُغَيَّة» بالتصغير وذلك إشارة إلى قلته وإشارة إلى ضعف هذا النطق وأن لغة الكسر هي اللغة الأفصح والأشهر والأكثر تداولاً على لسان الفصحاء واللغويين(٤)، وكان ممن نسب هذه اللغة أيضًا للعامة الجوهري وابن منظور(٥) .

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن لفظ «الجِرَاب» الأصل فيه كسر الجيم وهي اللغة الفصيحة والأشهر والأكثر تداولاً على لسان أهل اللغة، وهناك لغة أخرى قليلة بفتح الجيم إتباعًا لحركة الراء، وهذه اللغة نسبها العلماء للعامة، وهذا الإتباع يُعَدُّ من الإتباع الرجعي المتصل؛ حيث تأثر فيه الصوت الأول بالصوت الثاني ولم يفصل بينهما فاصل.

* * *

(١) **إصلاح المنطق** لابن السكيت ص ١٣٢.

(٢) ينظر: **المصباح المنير** للفيومي « ج ر ب» ٩٤/١.

(٣) **شرح النووي على مسلم** ١٠٢/١٢، وينظر: **تحرير ألفاظ التنبيه** ص ٣٤٣.

(٤) ينظر: **الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول** « ج ر ب» ٣٤٩/١، **وتاج العروس** « ج ر ب» ١٤٩/٢.

(٥) ينظر: **الصحاح** للجوهري « ج ر ب» ٩٨/١، **ولسان العرب** لابن منظور « ج ر ب» ٢٦١/١،

ثانيًا- الإتباع للكسر:

(تَكْرِيت – تِكْرِيت)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: تِكْرِيت** [١] **بكسر التاء، والصواب فتحها**»[٢] .

الدراسة والتحليل:

يبين الصَّفَدِي الضبط الحركي والشكلي لكلمة «تَكْرِيت» بأن الصواب فيها والفصحى هو: «تَكْرِيت» بفتح التاء، وهناك لغة أخرى ينطق بها العامة فيقولون: «تِكْرِيت» بكسر التاء؛ وذلك لضرب من التقريب بين الأصوات واقتصادًا للمجهود العضلي؛ فأتبعوا حركة التاء لحركة الراء، وخاصة أن حركة الكاف وهي السكون حاجز غير حصين؛ فجعلوا اللسان ينتقل بشيء من السهولة من حركة إلى مثلها دون تغيير في وضع اللسان، ودون ثقل في الانتقال من حركة لأخرى.

وبالرجوع إلى أقوال العلماء في ضبط اسم هذا الموضع نجد ياقوتًا الحموي يضبطها بقوله: «تَكْرِيت –بفتح التاء والعامة يكسرونها–: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل»[٣].

وقد ذكر ذلك أيضًا ابن عبد الحق البغدادي في كتابه[٤].

ويؤكد الفيومي ذلك موضحًا أنَّ: «تَكْرِيت –بفتح التاء–: بلدة معروفة بالعراق بين بغداد والموصل على دجلة من الجانب الغربي .... والكسر عاميٌّ»[٥].

إذًا فلفظ «تَكْرِيت» من الألفاظ التي التبس فيها نطق الفصحى بنطق العامة؛ فالعامة ينطقونها «تِكْرِيت»؛ وذلك بإتباع حركة التاء لحركة الراء وذلك عن طريق الإتباع الرجعي الذي يتأثر فيه الصوت السابق بالصوت اللاحق؛ فهو إتباع رجعي منفصل لوجود فاصل السكون بين الحركتين. ومن المعهود أن السكون حاجز غير حصين؛ لذا تأثر الصوت السابق باللاحق، وذلك ضرب من تأثر الأصوات بعضها ببعض والعمل على الاقتصاد في المجهود العضلي.

---

(١) **تَكْرِيت**: هي بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وهي إلى بغداد أقرب، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخًا، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى على دجلة. [ينظر: **معجم البلدان** لياقوت الحموي ٣٨/٢].

(٢) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ١٩١، وينظر: **تقويم اللسان لابن الجوزي ص ٨٦.**

(٣) **معجم البلدان** لياقوت الحموي ٢/ ٣٨

(٤) **ينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** لابن عبد الحق البغدادي ٢٦٨/١ .

(٥) **المصباح المنير « ك ر ت » ٥٢٩/٢.**

(الطَّحِين – الطِّحِين)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "الطِّحِين" بكسر الطاء. والصواب فتحها**» [١] .

الدراسة والتحليل:

تميل النفس البشرية إلى الراحة والتخفيف والتيسير على النفس في كل الأمور، وقد وصل بهم الأمر إلى ميلهم إلى التخفيف في نطق الكثير من الألفاظ إما بتخفيف همزها، أو حذف حروفها، أو تسكين متحركها، أو المماثلة والإتباع بإدغام بعض الحروف في بعض، أو إتباع بعض الحركات لبعضها، وجميع ذلك حرصًا منهم على الاقتصاد في المجهود العضلي والتخفيف على أعضاء النطق؛ لذلك نجد ميل العامة إلى إتباع الطاء لحركة الحاء فيقولون: «الطِّحِين» بدلاً من «الطَّحِين» وهو إتباع رجعي متصل؛ حيث تأثر فيه الصوت الثاني بالصوت الأول.

وعند تفقد كتب اللغة لإثبات صحة ما أورده الصَّفَدِي في نطق هذه الكلمة نجد إغفال علماء اللغة لها وعدم إدراجها في مؤلفاتهم، ولكن تحدث عنها وصرح بها أحمد تيمور في معجمه الكبير في الألفاظ العامية؛ حيث قال في باب (فَعِيل وفَعِيلة) كسر أول فعيل وفعيلة في تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصَّفَدِي نقلاً عن تثقيف اللسان للصقلي: «ويقولون: "شِعِير وسِعِيد وبِعِيد وشِهِدتَ ولِعِبت" يكسرون أوائل ذلك كله، والصواب فتح أول كل ذلك»، وفيه نقلاً عن تقويم اللسان لابن الجوزي [٢] : «العامة تقول: الطِّحِين بكسر الطاء والصواب فتحها» [٣].

ويلاحظ أن أحمد تيمور كأنه يشير إلى لغة تميم في كسر فاء (فعيل) إذا كانت عينه حرفًا من حروف الحلق، وفي كلمة «طحين» عين الكلمة «حاء» وهي حرف من حروف الحلق؛ لذا كانت لغة العامة لها ما يسوغها؛ لأنها وافقت لهجة تميم [٤] .

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٣٦٢.**

(٢) بحثت في كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي عن كلمة (طحين) وما نطقت به العامة فيها ولكني لم أجدها إطلاقًا بالرغم من إشارة العلماء إليها في مؤلفاتهم إلى تقويم اللسان ولكنها غير موجودة.

(٣) **معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية** لأحمد تيمور ١١٩/١.

(٤) ينظر: **ينظر الكتاب لسيبويه** ١٠٧/٤ ، ١٠٨ **وعلم اللغة العربية** د/ محمود فهمي حجازي ص ٢٣١.

ويصرِّح بذلك الدكتور/ أحمد مختار عمر قائلاً: «الطَّحين فصيحة وكلمة الطِّحين صحيحة والمشهور عن العرب هو فتح الفاء في صيغة فَعِيل فيقال: «طَحِين» ويمكن تصحيح المثال المرفوض استنادًا إلى أن تميمًا تكسر فاء «فعيل» إتباعًا لعينه إذا كانت عينه حرفَ حلقٍ مكسورًا كما في (طِحِين)» (١) .

ومن هنا يمكننا القول بأن هذا التوافق الحركي أو الانحراف الصوتي الذي ذهب إليه العامة وجعلوه لغةً لهم له ما يؤصله في اللغة؛ لأنه نطقت به تميم من قبلُ، وجنحت إليه إذا كانت العين في (فعيل) حرفًا من حروف الحلق، وكلمة «طِحِين» موافقة لنطق تميم وهي قبائل بدوية تميل إلى التخفيف والسرعة في النطق والاقتصاد في المجهود العضلي والنطق من جهة واحدة؛ لذا جنحت إلى الإتباع، وكان ذلك مناسبًا للعامة فنطقت به.

ولا يزال صدى هذا النطق إلى الآن على لسان العامة في اللهجة العامية المصرية فيقولون فيه " طِحِين " بكسر الطاء .

* * *

(دِمَشْق – دِمِشْق)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "دِمِشْق". والصواب فتح الميم**»(٢).

الدراسة والتحليل:

من الألفاظ التي أولاها الصَّفَدِي اهتمامه البالغ أسماء الأماكن والبلدان؛ وذلك نظرًا لكثرة تداولها على لسان الناطقين بالعربية، وكان من ضمن هذه الألفاظ لفظ «دِمَشْق» وهي مدينة كبيرة بالشام؛ ففصحاء العربية ينطقونها بكسر الدال وفتح الميم، وهذه هي اللغة الفصحى، ولكن كثرة استخدام هذا اللفظ وتداوله على لسان العرب الخاصة منهم والعامة أدخل هذا اللفظ في مجال التغير الصوتي؛ فحَرَّفت العامة نطق هذا اللفظ؛ فينطقونه «دِمِشق» بكسر الميم، وذلك عن طريق تأثر الميم بحركة الدال قبلها؛ فأتبعت الميم الدال في حركتها.

---

(١) **معجم الصواب اللغوي** « ط ح ن» ٥٠٤/١ بتصرف.

(٢) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٢٦٣، وينظر: **تقويم اللسان لابن الجوزي ص ١٠٤.**

وعند الرجوع إلى التوثيق التاريخي لنطق العرب نجد الفيروزآبادي يسجل لنا هذا الإتباع قائلاً: «دِمَشق –وقد تُكسر ميمه–: قاعدة الشام سميت ببانيها دِمشاق بن كنعان، أو دامشقيوس»(١) .

وهناك من العلماء من ذكر هذه اللغة وجعلها لغة ضعيفة؛ فقد ورد في ذلك أن: «دمشق –بكسر الدال وفتح الميم–، وفي لغة ضعيفة كسر الميم قيل: هي ذات العماد، وقيل: كانت دار نوح –عليه السلام–... ودمشق هي أم الشام وأكبر بلدانها وهي من الأراضي المقدسة»(٢) .

إذاً فمن خلال ما سبق ومن خلال أقوال العلماء في ذلك يمكن القول بأن فتح الميم هو اللغة الفصحى والتي عليها فصحاء وعلماء العرب، وأن هناك لغة أخرى نطقت بها العامة فيقولون: «دِمِشق» بكسر الميم وهي لغة ليست فصيحة ولكنها صحيحة(٣)؛ فالعامة أبدلوا فتح الميم بكسرها؛ وذلك لضرب من التيسير والاقتصاد في المجهود العضلي، وتخفيفاً على اللسان لكي ينتقل من حركة إلى مثلها دون تغيير أو تناقض في موضعه، والخروج من ثقل الانتقال من حركة إلى أخرى؛ لذا أتبعوا حركة الميم لسابقتها وهي حركة الدال، وذلك عن طريق الإتباع الحركي التقدمي المتصل.

* * *

ثالثًا– الإتباع للضم:

(السِّنُون – السُّنُون)

أورد الصَّغَدِي: «**العامة تقول: "السُّنُون" بضم السين، والصواب كسرها**»(٤).

<u>الدراسة والتحليل:</u>

يميل الناطقون باللغة إلى تحقيق الانسجام والتناغم والتناسب بين الأصوات سواء كانت هذه الأصوات صامتة أم صائتة؛ ففي الصوائت يحققون الانسجام بينها عن

---

(١) **القاموس المحيط** « د م ش ق» ٨٨٤/١، وينظر: **شرح التصريح على التوضيح** لخالد الأزهري ٣٩٤/٢ ، **والروض المعطار في خير الأقطار** لأبي عبد الله الحميري ص ٢٣٧.

(٢) **إتحاف الأخِصا بفضائل المسجد الأقصى** لشمس الدين المنهاجي الأسيوطي ١٣٤/٢، وينظر قبله : **الأربعون البلدانية** لأبي القاسم بن عساكر ص ٣٧ .

(٣) ينظر : **معجم الصواب اللغوي** د / أحمد مختار عمر « د م ش ق» ٣٧٧/١.

(٤) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٣٢٠، وينظر: **تقويم اللسان ص ١١٩.**

طريق الإتباع الحركي فيجعلون الحركات مأتلفة ومتقاربة من بعضها، وفي ذلك تخفيف على أعضاء النطق، وتيسير على اللسان لكي يعمل من جهة واحدة فينطق بالضم مرة واحدة أسهل من أن ينتقل من كسر إلى ضم، أو من ضم إلى فتح أو كسر، أو ما إلى ذلك.

ففي كلمة «السِّنون» جمع (سنة) الأصل فيها كسر السين، ولكن العامة يجنحون إلى السهولة واليسر والتخفيف في النطق؛ فأتبعوا حركة السين لحركة النون فأبدلوا كسرة السين إلى ضمة، وذلك عن طريق الإتباع الحركي الرجعي المتصل؛ حيث تأثر الصوت السابق بالصوت اللاحق؛ فقالوا: «سُنُون» بضم السين على الإتباع.

ويؤكد الجوهري وقوع هذا الإتباع في اللغة مبيناً: أن «السنة: واحدة السنين... وإذا جمعت بالواو والنون كسرت بالسين فقلت: "سِنون"، وبعضهم يقول: "سُنون" بالضم»(١).

ويُصرح ابن الأثير بذلك أيضًا مشيرًا إلى هذه اللهجة فيقول: «السَّنَة:.... وتجمع على (سَنَهات وسنوات) فإذا جمعتها جمع الصحة كسرت السين، فقلت: "سِنُون وسِنِين" وبعضهم يضمها، ومنهم من يقول: "سِنين" على كل حالٍ في الرفع والنصب والجر ويجعل الإعراب على النون الأخيرة»(٢). فقوله: "وبعضهم يضمها" يشير به إلى لغة العامة أو من خالف الفصحى وانحرف عنها من أهل العربية.

وكان ممن صرح بذلك أيضًا من العلماء: ابن منظور، وبدر الدين العيني، والزبيدي(٣).

(١) **الصحاح** للجوهري « س ن ه » ٢٢٣٦/٦.

(٢) ينظر : **النهاية في غريب الحديث والأثر** « س ن ه » ٤١٤/٢.

(٣) ينظر: **لسان العرب** « س ن ه » ٥٠١/١٣، **والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية** لبدر الدين العيني ٢١٨/١، **وتاج العروس** « س ن ه » ٤٠٧/٣٦.

✍ المبحث الخامس : الانحرافات الصوتية عن طريق المخالفة
(Dissimilation)

تسير المخالفة في عكس اتجاه المماثلة الكلية (الإدغام) فهي تعمل على تغيير أحد الصوتين المتماثلين والمخالفة بينهما بصوت آخر.

إذاً فالمخالفة هي: «أن تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل المماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين»(١) .

فالنطق بالصوتين المتماثلين قد يكون سهلاً ميسورًا لا يستنفذ جهدًا عضليًّا كبيرًا، وقد يستدعي التماثل مجهودًا عضليًّا أكثر؛ فيقتضي ذلك التخفيف بالمخالفة لتحقيق السهولة في النطق(٢) .

ففي المخالفة الصوتية يظهر لنا دور اللهجات العربية والظروف الجغرافية والاجتماعية للقبائل، فقد يكون النطق بالمتضاعفين بالإدغام يتناسب مع قبيلة أو طائفة حِرَفية في المجتمع، ولا يتناسب مع قبيلة أو طائفة أخرى فتعمل على التخلص من أحد المتضاعفين بالمخالفة، فكل من القبيلتين أو الطائفتين ينطق بما يتناسب مع ظروفه النطقية واللهجية وفيه تيسير واقتصاد على مجهوده العضلي.

ومما أورده الصَّغَدِي من الانحرافات الصوتية للعامة عن طريق المخالفة ما يأتي:

(الخَرُّوب – الخُرْنوب)

أورد الصَّغَدِي: «**تقول العامة: "الخَرْنوب" –بفتح الخاء. والصواب ضمها، وفيه لغة أخرى: "الخَرّوب" بفتح الخاء وتشديد الراء من غير نون**» (٣) .

<u>الدراسة والتحليل:</u>

يشير الصَّغَدِي إلى اللغات الواردة في اسم النبات المعروف أو ما يسمى بشجر الخَرّوب وهي يمكن تفصيلها فيما يلي:

١ – الخُرْنوب بضم الخاء .

٢ – الخَرْنوب بفتح الخاء وهي لغة العامة .

٣ – الخرّوب بتشديد الراء من غير نون .

---

(١) **الأصوات اللغوية** د/ إبراهيم أنيس ص ١٩٤.

(٢) ينظر: **أصوات اللغة العربية** د / عبد الغفار هلال ص ٢٨٨.

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٢٤٣، وينظر: **تقويم اللسان ص ١٠٢.**

وعند الرجوع إلى أقوال علماء اللغة نجد صدق ما أورده الصَّفَدِي، غير أننا نجد منهم إيضاحًا وتفسيرًا لوجود هذه اللهجات وتفسيرًا لما نطقت به العامة وأنهم غيَّروا الصورة الشكلية لكلمة «الخَرُّوب» فقالوا فيها: «الخَرْنوب» بسكون الراء ونون بدلاً من الراء الثانية، وذلك على سبيل المخالفة بين الأصوات المتضاعفة، وكراهة النطق بأصوات متكررة؛ وذلك بدافع التخفيف والتيسير على أعضاء النطق.

فيصرِّح ابن سيده بوقوع هذه المخالفة قائلاً: «والخَرُّوب: شجر اليَنْبوت، واحدته خَرُّوبة وهو (الخَرْنوب، والخُرنوب) وأراهم أبدلوا النون من إحدى الراءين كراهية التضعيف كقولهم: "إنجانة" في إجَّانة»(١)، وقد نقل ذلك عنه ابن منظور والزبيدي(٢).

ويؤكد ذلك نشوان الحميري بقوله: «الخُرْنوب: لغةٌ في الخَرُّوب؛ أُبدلت النون من الراء، وهو نبت»(٣).

ويوضح الصاحب بن عباد أنهما لغتان(٤) كما جعل المطرزي (الخرنوب) لغة في (الخَرُّوب)(٥).

وأقوال العلماء كثيرة في ذلك جميعها تَئُول وترجع إلى أمر واحد، وهو أن الأصل هو «الخَرُّوب» بتشديد الراء وتضعيفها، وأن «الخَرْنوب» بالنون لغة فيه، نطق بها العرب على سبيل المخالفة؛ فأبدلوا النون من الراء الثانية كراهة النطق بالتضعيف، وخاصة مع حرف الراء؛ لما يختص به من صفة التكرار؛ فأبدلوه إلى حرف النون، وهو من الأصوات المقاربة للراء، ولكنه أخف من النطق بتضعيف الراء. وهذا النوع من الانحراف يُعَدُّ صورة من صور المخالفة المتصلة.

* * *

(١) **المحكم والمحيط الأعظم** « خ ر ب» ١٧٥/٥.

(٢) ينظر : **لسان العرب** « خ ر ب» ٣٥٠/١، **وتاج العروس** « خ ر ب» ٣٤٧/٢.

(٣) **شمس العلوم** ١٧٦٧/٣.

(٤) ينظر: **المحيط في اللغة** « خ ر ب» ٤٨٠/٤.

(٥) ينظر: **المغرب في ترتيب المعرب** « خ ر ب» ١٤١/١ ، وينظر : **الطراز الأول** « خ ر ب» ٤٣٥/١.

(امَّحَى – امْتَحَى)

أورد الصَّفَدِي: «**وتقول العامة: "امْتَحَى". والصواب: امَّحَى، قلت: يريد أنهم يزيدون بعد الميم تاء، والصواب تشديد الميم**»[١].

الدراسة والتحليل:

يعرض الصَّفَدِي نموذجًا من النماذج التي عدلت فيها العامة عن الأصل الذي نطقت به الفصحى، موضحًا أن العامة تقول «امتحى» بالتاء. والصواب (امَّحى) بتشديد الميم، معقبًا على ما أجرته العامة من تغيير بقوله: «يريد أنهم يزيدون بعد الميم تاء»، ولعل الصَّفَدِي يقصد بها هنا إبدالهم التاء من الميم؛ لأن هذا الموضع ليس فيه زيادة؛ فلو كان يقصد الزيادة صراحةً بمعناها الحقيقي لكان ذلك خطأً منه؛ لأن الميم في «امَّحى» مضعفة فالعامة أبدلت من الميم الثانية تاء فقالت «امتحى» على سبيل المخالفة وكراهة النطق بتضعيف الميم؛ فخالفوا ذلك النطق فأبدلوا الثانية تاء.

ويصرِّح الأزهري بأن لغة التضعيف هي الأجود، وأن المخالفة بإبدال الميم الثانية تاء لغة رديئة، كاشفًا عن أصلٍ آخرَ ثالثٍ يسبق التضعيف، فيذكر ذلك قائلاً: «وامَّحَى الشيء يَمَّحِي امِّحَاءً، وكذلك امْتَحَى: إذا ذهب أثره. الأجود امَّحَى، والأصل فيه انْمحى، وأمَّا امْتَحي فلغةٌ رديئة»[٢] .

ثم يأتي ابن بطال الركبي ليفصل لنا ما أجمله الأزهري وليزيل ملامح الغموض التي تكتنف هذه الانحرافات الصوتية حيث يقول: «وأصل امَّحَى انْمَحَى؛ فأبدل النون ميمًا ثم أُدْغِمَ، وامتحى لغة ضعيفة»[٣] .

ويؤكد نشوان الحميري أَنَّ: «امْتَحَى: لغة في امَّحى، وهي ضعيفة»[٤] .

ويُصدق ركن الدين الاستراباذي ما سبق بقوله: «(امَّحَى، واطَّير) أصلهما: انمحى واتطير؛ فقلبت النون ميمًا، وأدغمت الميم في الميم وقلبت التاء في (اتطير) طاء وأدغمت الطاء في الطاء، وأُتي بهمزة الوصل لامتناع الابتداء بالساكن»[٥] .

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ١٢٨، وينظر: **تقويم اللسان ص ٧١.**

(٢) **تهذيب اللغة** « ح م ا» ١٧٩/٥، وينظر : **لسان العرب** « م ح ا» ٢٧١/١٥ ، **وتاج العروس** «هـ ر م ع» ٣٩٣/٢٢.

(٣) **النظم المستعذب في تفسير ألفاظ المهذب** ١٧٤/٢.

(٤) **شمس العلوم** ٦٢٤١/٩.

(٥) **شرح شافية ابن الحاجب** لركن الدين الأستراباذي ٩٣٨/٢.

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن هذا اللفظ مَرَّ بعدة تغيرات صوتية وذلك على النحو التالي:

١- أن الأصل في ذلك «انْمحى» بالنون فقلبت النون إلى ميم ثم أدغمت الميم في الميم؛ وذلك لضرب من الانسجام وتقريب الأصوات بعضها من بعض فصارت «امَّحى».

٢- بعد أن انتشر لفظ «امَّحى» بالتضعيف وتنوسي أصله الذي كان عليه قبل الإدغام أرادت العامة إجراء شيء من التغير الصوتي على هذا اللفظ؛ ليناسب طبيعتهم التي تميل إلى السرعة في النطق والميل إلى التخفيف والتيسير في نطقهم للألفاظ؛ فاستثقلوا الإدغام وأرادوا تخفيفه والفرار من كراهة النطق بالتضعيف في الميم؛ فأبدلوا الميم الثانية تاء فقالوا «امْتحى»؛ وذلك على المخالفة بين الصوتين المتماثلين دون فاصلٍ بينهما.

٣- إذًا فـ «انمحى» بالنون هو الأصل واللفظ الفصيح.

٤- و«امَّحَى» بإبدال النون ميمًا وإدغام الميم في الميم فصيح أيضًا، وهو الأجود؛ لأنه جاء بالإدغام لتقريب الأصوات بعضها من بعض.

٥- «امْتحى» بإبدال الميم تاءً على المخالفة لغةٌ رديئة، ووصفها بعضهم بأنها لغة ضعيفة[١] وعزاها ابن الجوزي و الصَّغَدِي وغيرهم للعامة.

ولعل السبب في ذلك هو تناسي الأصل الأول بعد إجراء التغيرات الصوتية عليه واندثاره وقلة استعماله؛ مما جعل العامة يظنون أن «امَّحى» على الإدغام هو الأصل؛ فعدلوا عنه بإبدال الميم الثانية تاءً للمخالفة.

(١) ينظر: **الصحاح للجوهري** « م ح ا » ٢٤٩٠/٦، **وشمس العلوم** ٦٢٤١/٩، **وتقويم اللسان** ص ٧١.

✍ المبحث السادس : الانحرافات الصوتية عن طريق الحذف والزيادة
(Deletion and addition)

هناك بعض الألفاظ التي كانت عرضة لإجراء التغيرات والانحرافات الصوتية عليها؛ بشرط أن يكون التغير في الصورة الشكلية في اللفظ فقط دون تأثير على المعنى؛ فالمعنى يكون واحدًا في الصيغتين، وألا يكون هذا الحذف لعلة صرفية. ومن هذه التغيرات أو الانحرافات الصوتية ظاهرة الحذف والزيادة؛ فهناك بعض الألفاظ التي دخلها الحذف سواء في الصوامت أو في الصوائت فيكون معناها متفقًا قبل الحذف وبعده، وعلى جانب آخر قد يكون هذا التغير بإجراء زيادة في حروف بعض الألفاظ، فيكون المعنى متفقًا قبل الزيادة وبعدها، وهذه الانحرافات تتمثل فيما يأتي :

✍ المطلب الأول : الانحرافات الصوتية عن طريق حذف الصوامت
(Delete consonant)

الحذف: هو «أن ترد للكلمة صيغتان أو أكثر بحيث أن تكون إحداهما مشتملةً على الكلمة كاملة، والأخرى تشمل الكلمة، وقد حذف أو نقص شيء من أصواتها»[١] .

وقد لجأت العامة بشكل خاص والعرب بشكل عام إلى إجراء بعض التغيرات الصوتية بحذف حرف في بعض الألفاظ؛ وذلك بدافع التخفيف والتيسير في النطق، وتقليل المجهود العضلي المستخدم في نطق بعض الألفاظ.

فكان مما أورده الصَّفَدِي من الانحرافات الصوتية للعامة عن طريق حذف صامت ما يلي:

(جَنِين – جَنِي)

أورد الصَّفَدِي: «**والعامة تقول: "جَنِي" وهو الطفل في بطن أمه؛ فيحذفون نونًا والصواب جنين**»[٢] .

الدراسة والتحليل:

يشير الصَّفَدِي في نصه السابق إلى انحراف العامة عن الفصحى في كلمة «جنين» وهو بمعنى الطفل في بطن أمه؛ فاللغة الفصيحة فيها هي «جنين» ولكن العامة انحرفت عن هذا الصواب إلى نطق آخر مخالف فقالوا: «جَنِي» بحذف النون.

---

(١) الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري د/ سلمان سالم السحيمي ص١١٧.
(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص ٢١٧.

ومن الجدير بالملاحظة إغفال كتب اللغة لهذا الحذف وعدم تصريحهم لما نطقت به العامة في نطقهم لكلمة (الجنين)؛ فلم أجد هذه اللغة إلا في المصادر التي نقل منها الصَّفَدِي فوجدت ذلك عند الجواليقي في (التكملة) وعند ابن الجوزي في (تقويم اللسان)، فيقول الجواليقي: «وهو الجنين في بطن أمه، ولا تقل: الجني»(١) .

ويصرِّح ابن الجوزي بلغة العامة في ذلك قائلاً: «وهو الجنين للطفل ما دام في بطن أمه، والعامة تقول: جَنِي»(٢) .

وعند بحثي أيضًا في كتب اللغة وجدت إيماءً بسيطًا إلى هذه اللغة عند الجاحظ حيث يقول: «وقال آخرون: كل مستجنّ فهو جَنِي، وجانٌّ وجنين، وكذلك الولد قيل له: جنين لكونه في البطن واستجنانه، وقالوا للميت الذي في القبر: جنين»(٣) .

وإن كانت أقوال العلماء قليلة في هذه اللغة إلا أن الرجوع إلى الوجه الاشتقاقي لها يشهد ويُقِرُّ بجواز هذا الحذف؛ فالجيم والنون أصل واحد: وهو الستر والتستر؛ فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثواب مستور عنهم اليوم... والجنين: الولد في بطن أُمه ، والجنين: المقبور، والجنان: القلب»(٤) .

فكأن العامة رجعت إلى هذا الأصل الاشتقاقي، فوجدت أنَّ الجيم والنون تدور حول معنى الستر والخفاء، ومن هذا المعنى المحوري كان اشتقاق لفظ الجنين؛ ليدل على معنى الولد في بطن أمه؛ وذلك نظرًا لستره وخفائه فيها؛ فمن ثَمَّ نطقت العرب فقالت: «جنين» وحَرَّفته العامة فحذفت منه النون فقالت: «جَنِي» على الحذف؛ وذلك بغرض التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي، وهروبًا من توالي نونين في الكلمة؛ فحذفت الأخير منهما ولم يتأثر بذلك المعنى بل كان المعنى متحدًا قبل الحذف وبعده.

ولعل عدم ورود هذه اللغة في كتب العلماء وقصورها على بعض كتب لحن العامة يرجع إلى عدم انتشار هذه اللغة وقلة الناطقين بها.

(١) **التكملة والذيل على درة الغواص** ص ٩٠٦.
(٢) **تقويم اللسان** ص ٩٠.
(٣) **الحيوان** للجاحظ ٤١٦/٦.
(٤) **مقاييس اللغة** « ج ن ن» ٤٢١/١ ، ٤٢٢.

✍ المطلب الثاني : الانحرافات الصوتية عن طريق حذف الصوائت (القصيرة) (Vowel shedding)

يكون الحذف في الصوائت القصيرة عن طريق حذف حركة الحرف بتسكينها؛ وذلك بقصد التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي .

فالحذف هو: «إسقاط صوت أو تقصيره، فيشمل الإسقاط الحركات والحروف، ويكون التقصير خاصًّا بحروف المد واللين، أو الحركات الطوال في حالة قصرها أي: إنَّ هذه الحركات تحذف وتقصر»(١).

فمما أورده الصَّغَدِي من الانحرافات الصوتية للعامة عن طريق حذف الصائت القصير ما يلي:

(رَصاص قَلَعِي – رصاص قَلْعِي)

أورد الصَّغَدِي: «**العامة تقول: "رَصاصٌ قَلْعِي" بسكون اللام. والصواب فتحها**»(٢) .

الدراسة والتحليل:

اللجوء إلى الخفة والاقتصاد في المجهود العضلي وإراحة أعضاء النطق كان هو المقصد الأول والغاية المثلَى من مخالفة الفصحى، ووجود انحرافات صوتية وتغيرات في أشكال وصور الألفاظ مع اتحاد المعنى؛ وذلك بغرض البعد عن رتابة ثقل الأصوات، وكان من صور الانحرافات الصوتية التي لجأ إليها العامة هي ظاهرة حذف الحركات، والميل إلى تسكين الأصوات بدلاً من وجود الحركات عليها؛ ففي النموذج قيد الدراسة الذي بين أيدينا نجد أنَّ العامة غيرت في صورة اللفظ بإسكانه وحذف حركته بهدف الخفة والبعد عن الثقل فقالوا: رَصاص قَلْعِي .

ويشير أبو هلال العسكري إلى وجود اللغتين، ولكن مع قلة اللغة الثانية وأن الفتح أكثر وأشهر ولكن حذف الحركة أقل؛ فيقول: « ويقال: رصاصٌ قَلَعِيٌ –بفتح اللام–، والإسكان قليل»(٣).

---

(١) **الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح** للجوهري ص ١١٧.

(٢) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٤٢٨، وينظر: **تقويم اللسان ص ١٤٩.**

(٣) **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء** س ٢٣٤.

ثم يأتي الفيومي في المصباح المنير ليصرح بهذا الانحراف الصوتي ذاكرًا آراء العلماء في وقوعه في اللغة مبيناً أن: «القَلَعَة –بالفتح–: الصخرة العظيمة تنقلع من عُرْض جبلٍ لا تُرتَقَى، والجمع (قَلْعٌ)، وبها سُميت (القَلْعة) وهي الحصن الذي يُبنى على الجبال لامتناعها، ونقل المطرزي[١] والصغاني[٢] أنَّ السكون لغة. والقَلَعُ – بفتحتين–: اسم معدن ينسب إليه الرصاص الجيد، فيقال: "رصاصٌ قَلْعِيٌّ"، وقال في الجمهرة[٣]: "رَصَاصٌ قَلَعِيٌّ" –بالتحريك–: شديد البياض، وربما سُكِّنَت اللام واقتصر عليه الفارابي[٤]، وبعضهم يجعله غلطًا»[٥][٦].

إذًا فالنطق الصحيح والذي جاءت عليه الفصحى هو فتح اللام فيقولون: «رصاص قَلَعِي» ولكن العامة يغيرون الصورة الشكلية لصوت اللام فيقولون: «رصاص قَلْعِي» بسكون اللام، وهو ما يعرف صوتيًّا بحذف الحركة؛ قصدًا منهم للتخفيف والابتعاد عن توالي ثلاث حركات؛ فسكنوا أوسطها بوازع التيسير على أعضاء النطق.

* * *

(طَرَسوس – طَرْسوس)

أورد الصَّغَدِي: «**والعامة تقول: طَرْسوس[٧] بسكون الراء. والصواب فتحها**»[٨] .

---

(١) ينظر: **المغرب في ترتيب المغرب** « ق ل ع» ص ٣٩٢ .

(٢) ينظر: **التكملة والذيل والصلة** « ق ل ع» ٣٣٧/٤.

(٣) ينظر: **جمهرة اللغة** « ع ق ل » ٩٤٠/٢.

(٤) ينظر: **معجم ديوان الأدب** للفارابي ١٤٧/١، وينظر أيضًا : **طلبة الطلبة** للنسفي « ق ل ع» ص ١١٨.

(٥) ينظر: **المغرب في ترتيب المعرب** « ق ل ع» ص ٣٩٢.

(٦) **المصباح المنير** « ق ل ع» ٥١٣/٢.

(٧) **طَرَسُوس** : هي مدينة بين انطاكية وحلب، وهي مدينة على ساحل البحر كانت ثغرًا من ناحية بلاد الروم قريبًا من طَرَف الشام. ينظر: **آثار البلاد وأخبار العباد** لزكريا القزويني ص ٢١٩، **والمصباح المنير** « ط ر س» ٣٧١/٢.

(٨) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٣٦٤، وينظر: **تقويم اللسان ص** ١٣٣.

الدراسة والتحليل:

هناك ألفاظ يكثر تداولها على ألسنة الناطقين باللغة، كأسماء البلدان والمواضع والأشياء المستخدمة بصفة يومية ودورية؛ فهذه الأسماء –نظرًا لكثرة تداولها وكثرة استعمالها– قد يصيبها انحرافات وتغيرات صوتية على لسان بعض الطوائف أو بعض القبائل والأقاليم، فكان من بين هذه الأسماء التي حَرَّفتها بعض الطوائف كلمة «طَرَسُوس» وهو اسم موضع وبلدة، فحَرَّفتها العامة فقالت فيها «طَرْسوس» –بسكون الراء– وهو ما يعرف صوتيًّا بحذف الحركة أو حذف الصائت القصير، وهو ضرب من ضروب التخفيف والهروب من ثقل توالي الحركات.

وتداول هذا الحذف الحركي بين أجزاء كتب اللغة؛ فمنهم من أجازه وعَدَّه لغة واردة عن العرب، ومنهم من عَدَّه خطأ، وليس من أبنية العربية، ومنهم من ذكره ولكنه عَدَّه ضرورة ولا يكون إلا في الشعر؛ فكان ممن ذكره وصرح به ابن السكيت؛ حيث أدرجه تحت باب: «ما يفتح أوله وثانيه ومن العرب من يخفف ثانيه»(١) .

ثم يأتي ابن درستويه ليقرّ بوقوع هذا الحذف الحركي ولكنه مع وجوده في اللغة إلا أنه خطأ؛ فيشير إلى ذلك بقوله: «(طرَسوس) اسم بلدة أعجمية من بلدان الروم مُعَرَّب، على بناء (فَعَلُول). وقد جاء في كلام العرب على هذا المثال، والعامة تقول: "طَرْسوس" –بسكون الراء، وقَرْبوس بسكون الراء، وهما خطأ؛ لأن فَعْلولًا ليس من أبنية كلام العرب، إلا كلمة واحدة أعجمية معرَّبة في قول العجاج (٢):

من آل صَعْفُوقٍ وأتْبَاع أُخَر» (٣)

وعَدَّه الجوهري ضرورة؛ فيصرح بذلك قائلاً: «وطَرَسوس –بفتحتين–: بلدٌ ولا يُخَفف إلا في الشعر؛ لأن فَعْلولاً ليس من أبنيتهم»(٤) .

---

(١) ينظر : **إصلاح المنطق** لابن السكيت ص ١٣٠.

(٢) الشطر من بحر الرجز للعجاج بن رؤبة في ديوانه ص ٧٠ وهو موجود في **الصحاح** « ص ع ف ق» ١٥٠٧/٤ **وتاج العروس** « ص ع ف ق» ٢٠/٢٦ ، **والمعجم المفصل في شواهد العربية** ١٧/١٠ ، ٤٦ .

(٣) **تصحيح الفصيح وشرحه** لابن درستويه ص ٢٧٥ بتصرف.

(٤) **الصحاح** للجوهري « ط ر س » ٩٤٣/٣ مقارنة **بمختار الصحاح** « ط ر س » ١٨٩/١.

وهناك من يضيف إلى ما تقدم لغة ثالثة بضم أوله وسكون الراء على الحذف أيضًا فيقول أبو عبيد البكري: «طُرْسوس -بضم أوله وإسكان ثانيه-: معروفة من الثغور الجزرية، قال أبو حاتم: هكذا يقول الأصمعي، وغيره يقول: طَرَسوس -بفتح أوله وثانيه- قال: ولا يجوز فتح الطاء وإسكان الراء»(١) .

إذًا فمن خلال ما سبق فإن لفظ «طرَسوس» اسم موضع وبلد معروف وهو من الألفاظ التي أصابها الانحراف والتغير الصوتي على لسان العامة؛ فجاءت بإسكان الثاني وهو ما يعرف بحذف الحركة وهو سبيل من سبل التخفيف التي يتم عن طريقها الخروج من ثقل توالي الحركات .

ويمكننا الرد على من ذهب من علماء اللغة إلى تخطئة هذه اللهجة وأنه لا يوجد في أبنيتهم وزن «فَعْلول»؛ فاللهجات لا تعرف الاطراد، وهذه اللهجة نطق بها أصحابها للخروج من رتابة ثقل توالي الحركات، وأن اللهجات لا تخضع لقوانينَ ولا تراعي أبنية في كثير من أحوالها، وأن ما ذكره العجاج بن رؤبة يُعَدُّ دليلاً على ذلك.

ناهيك عن أن اللفظ أصله أعجمي فمن الممكن أن لا يأتي على أوزان العرب.

* * *

(نُخَبَة القوم – نُخْبَة القوم)

أورد الصَّغَدِي: «**العامة تقول: "تُخْبَة القوم" بسكون الخاء. والصواب فتحها**»(٢) .

الدراسة والتحليل:

تتسارع العامية والفصحى في فلك واحد، ولكن تعلو وتزهو نجوم الفصحى في سماء هذا الفلك، فيُكْتَب للفصحى أن تكون هي الأصل والأكثر وللعامية أن تكون هي الفرع والأقل انتشارًا؛ فيسلك العامة -أو من سار على نهجهم من أصحاب اللهجات- بعض الطرق التي تغير من شكل وصورة الألفاظ؛ وذلك بغرض الخفة واليسر والبعد عن ثقل ورتابة بعض الألفاظ، وكان من بين هذه الألفاظ التي حَرَّفها العامة عن صورتها الأصلية التي جاءت في الفصحى كلمة «نُخَبَة»؛ فهم يغيرون صورتها إلى «نُخْبة» بسكون الخاء؛ وذلك بوازع الفرار من الثقل الناتج عن توالي ثلاث حركات؛ أولها ضم ثم فتح يليه فتح؛ لذا لجأت هذه الطائفة إلى حذف الحركة بتسكينها.

---

(١) **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** ٨٩٠/٣.

(٢) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٥١٢، وينظر: **تقويم اللسان ص** ١٨٠.

وتتولَّى كتب اللغة نقل ورواية هذه الظاهرة من الناطقين بها في الماضي إلى السامعين لها في الحاضر، فنجد ابن قتيبة ينقلها لنا ويدرجها تحت باب: «ما جاء محركًا والعامة تسكنه» مشيرًا لها بقوله: «وهم نُخَبَة القوم أي: خيارهم»(١) .

وجاء في لسان العرب: «نَخَبَ: انْتَخَبَ الشيءَ: اختارَه. والنُّخْبَةُ: مَا اخْتَارَهُ، مِنْهُ. ونُخْبَةُ القَوم ونُخَبَتُهم: خِيارُهم. قَالَ الأَصمعي: يُقَالُ هُمْ نُخَبَةُ الْقَوْمِ –بضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الخاءِ. قَالَ أَبو مَنْصُورٍ وَغَيْرُهُ(٢) يُقَالُ: نُخْبَة –بإِسكان الخاءِ– وَاللُّغَةُ الْجَيِّدَةُ مَا اخْتَارَهُ الأَصمعي»(٣).

إذًا ففتح الخاء هو اللغة الفصحى وهو النطق الصواب، ولكن هناك لغة أخرى بسكون الخاء وهو ما يعرف بحذف الصائت القصير، وهذه اللهجة جاءت على لسان العامة وميلهم لهذا الحذف الحركي لضرب من التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي والفرار من ثقل توالي الحركات.

* * *

(بَرَهُوت – بَرْهُوت)

أورد الصَّفَدِي: «والعامة تقول: بَرْهوت(٤). والصواب فتح الراء، قلت: بَرَهوت على وزن رَهَبوت: بئر عند حضرموت، يقال: إن فيها أرواح الكافرين، وفي الحديث: "خير بئر في الأرض زمزم، وشر بئر في الأرض بَرَهوت"(٥)، ويقال: بُرْهوت –بضم الباء– مثل سُبْروت»(٦) .

---

(١) ينظر: **أدب الكاتب** لابن قتيبة ص ٣٨٢.

(٢) ينظر: **تهذيب اللغة** « خ ن ب» ١٨٩/٧، **والتكملة والذيل والصلة** للصغاني « ن خ ب» ٢٧٣/١.

(٣) **لسان العرب** لابن منظور « ن خ ب» ٧٥١/١، ٧٥٢، وينظر : **خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام** ٥٨/١ ، **وتاج العروس** « ن خ ب» ٢٤٦/٤.

(٤) **بَرَهُوت:** هي واد باليمن يوضع فيه أرواح الكفار، وقيل: بئر بحضرموت، وقيل: هو اسم للبلد الذي فيه هذه البئر. **معجم البلدان** ٤٠٥/١.

(٥) **أخرجه الطبراني** في المعجم الكبير كتاب: العين باب: مجاهد عن ابن عباس الحديث رقم (١١١٦٧) ٩٨/١١ ونص الحديث فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ) : «خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ، وَشَرُّ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءٌ بِوَادِي بَرَهُوتٍ بَقِيَّةُ حَضْرَمَوْتَ ...»

(٦) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ١٥٦، ١٥٧.

الدراسة والتحليل:

يشير الصَّغَدِي إلى اللهجات الواردة في كلمة «بَرَهوت» مبيناً لهذه اللهجات واللغة الصواب التي عليها الفصحاء وهذه اللهجات هي كما يأتي :

١- بَرَهُوت: بفتح الباء والراء، وهي اللغة الفصحى التي نطق بها فصحاء العرب.

٢- بَرْهوت: بفتح الباء وسكون الراء، وهو ما يعرف في علم الأصوات بحذف الحركة وهو ضرب من التخفيف والتيسير لتوالي ثلاث حركات، ففصل بينهم بحذف الحركة وبتسكين الثاني منهما وهي لغة العامة التي نطقت بها.

٣- بُرْهُوت: بضم الباء وسكون الراء، وهذه اللهجة حدث بها انحرافان صوتيان وهما: حذف حركة الراء بسكونها، والثانية: ضم الباء على الإتباع الرجعي المنفصل؛ حيث تأثرت حركة الحرف الأول بحركة الحرف الثالث وكان الثاني ساكناً؛ فتأثر السابق باللاحق.

والذي يعنينا في هذا المقام هو اللهجة الثانية التي نطقت بها العامة، والتي عملت على تغيير صورتها من الفصحى التي كانت عليها وذلك بتسكين حركة الراء وهو ما يعرف بظاهرة الحذف في الحركات .

ويصرح ابن هشام اللخمي بالحذف الحركي في هذه اللهجة قائلاً: «ويقولون: بَرْهوت للبئر التي باليمن، بإسكان الراء، والصواب: بَرَهُوت بفتحها» (١) .

ثم يأتي ابن الأثير ليؤكد وقوع الحذف الحركي ولكن مع ضم الحرف الأول وذلك عند قوله: «بَرَهُوت: وهي -بفتح الباء والراء- بئر عميقة بحضرموت لا يُستطاع النزول إلى قعرها، ويقال: بُرْهُوت -بضم الباء وسكون الراء»(٢) .

وكان ممن صرح بذلك أيضًا من العلماء: ابن منظور، والكجراتي، والصنعاني، والزبيدي(٣) .

---

(١) **المدخل إلى تقويم اللسان** ص ٣١٥.

(٢) **النهاية في غريب الحديث والأثر** « ب ر ه» ١٢٢/١.

(٣) ينظر: **لسان العرب** « ب ر ه ت» ١٠/٢ ، **ومجمع بحار الأنوار** « ب ر ه ت» ١٦٨/١، **والتنوير شرح الجامع الصغير** للصنعاني ١٩/٦، **وتاج العروس** « ب ر ه ت» ٤٤١/٤ ومادة « ب ر ه» ٣٤١/٣٦.

إذًا فميل العامة إلى التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي دعاهم إلى تقريب الأصوات بعضها من بعض في ظاهرة الإتباع الحركي؛ فقالوا: «بُرْهُوت» بإتباع حركة الباء لحركة الهاء، كما دعاهم حبهم للتخفيف إلى الهروب من ثقل الحركات فجنحوا إلى حذف حركة الراء سواء أكان الحرف الأول مفتوحًا أم مضمومًا فقالوا: «بَرْهُوت، وبُرْهُوت»؛ لأن حذف الحركة يُعَدُّ عاملًا من عوامل التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي والتيسير على أعضاء النطق .

✍ المطلب الثالث : الانحرافات الصوتية عن طريق الزيادة (Addition)

ألفاظ اللغة كالعملة المستخدمة للتداول بين الأفراد والشعوب، وهذا الاستخدام والتداول يجعلها عرضة للتطور سواء كان هذا التطور صوتيًّا أم دلاليًّا، فهناك بعض التغيرات الصوتية التي تلحق بالألفاظ، وهناك من ينطق بالكلمة كما هي وكما وردت في الفصحى دون تغيير أو تبديل أو زيادة أو حذف، وهناك من يقوم بإجراء زيادة حرف أو أكثر على الكلمة.

فالزيادة: كأن ترد للكلمة صيغتان بحيث تكون إحداهما مشتملة على الكلمة كما هي في الفصحى والأخرى تشمل الكلمة وقد زيد عليها حرف أو أكثر(١) .

فنُطقُ فريق من العرب الكلمة بزيادة صامت أو أكثر يُعَدُّ من مظاهر اختلاف اللهجات التي لا تسير وَفق قياس مطرد، ولكن هذا النطق يسير وفق المتعارف عليه عند قبائلهم(٢) .

ومما أورده الصَّفَدِي من الانحرافات الصوتية للعامة عن طريق زيادة حرف أو أكثر ما يأتي:

(غَثَت – غَثِيَت)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "غَثِيَت نفسي"، والصواب غَثَت**»(٣).

---

(١) هذا التعريف مستقى من تعريف د/ سلمان سالم السحيمي للحذف في كتابه **الحذف والتعويض في اللهجات العربية** ص ١١٧.

(٢) ينظر: **اللهجات العربية** د / إبراهيم نجا ص ٩١.

(٣) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٣٩١.

الدراسة والتحليل:

يأتي الصَّفَدِي هنا بما هو عكس ظاهرة الحذف مُورِدًا بعض النماذج مما زادت العامة فيه صوتًا زيادة على صورته التي جاء عليها في العربية ونطقت به الفصحى؛ حيث جاء في الفصحى «غَثَت نفسه» فانحرفت العامة عن هذا النطق وزادت فيه يـــاءً ليكون نطقه عندهم «غَثِيَت نفسي».

وبالتجول في ميادين علماء اللغة تبين لنا صدق ما أورده الصَّفَدِي؛ فيصرح ابن درستويه بهذه اللغة ناسبًا إياها للعامة قائلاً: «وقوله: "غثَت نفسي"، بفتح الثاء. والعامة تقول: "غثِيت" –بكسر الثاء وإثبات الياء– وهو خطأ. ومستقبله مكسور الثاء. ومعنـــاه القيء والتهوع، وهو ابتداء ذلك، وهو تحرك غثاء النفس وجيشانه»[١] .

وهناك من العلماء من نقل أقوال اللغويين في ذلك ولكنه خَطَّأ هذه اللغة فجاء في البارع: «قال الأصمعي: والعوام تقول: "غَثِيتَ" والفعل "غَثيت نفسي" وهو خطأ، وقال الخليل[٢]: الغَثَى والغثيان: خبث النفس، والفعل غثيت نفسي وهي تغثى غثى... وعن أبي عبيد وابن السكيت: «غثت نفسي»[٣] .

فأبو علي القالي –هنا– كأنه يقول إنَّ اللغة الفصحى والتي وردت فـــي كـــلام فصحاء العرب ورواها أبو عبيد وابن السكيت هي «غَثَت»، وأن هناك لغـــة للعـــوام رواها الأصمعي ونسبها لهم، وصرح بها الخليل في معجمه وهي: «غَثِيت» بزيـــادة الياء، وأن الصواب والأفصح هو اللغة الأولى دون زيادة للياء.

وكان ممن أشار إلى هذه اللغة من العلماء: الأزهري، وابن سِيده، وأبو جعفـــر اللبلي، والزبيدي[٤] .

* * *

(١) **تصحيح الفصيح وشرحه** لابن درستويه ص ٥٣، ٥٤ بتصرف .

(٢) ينظر : **العين** للخليل « غ ث ي » ٤٤٠/٤.

(٣) **البارع في اللغة** لأبي علي القالي « غ ث ي » ٤٣٠/١

(٤) ينظر: **تهذيب اللغة** « غ ث ي » ١٥٨/٨، **والمحكم والمحيط الأعظم** « غ ث ي » ١٠/٦، **وتحفـــة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح** لأبي جعفر اللبلي ص ١٢٩ ، **وتاج العـــروس** « غ ث ي » ١٤٢/٣٩.

(سَاغَ لي – انْسَاغ)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "انْسَاغ لِي الشراب، فهو سَاغٌ"، والصواب: ساغَ لي فهو سائغٌ، قلت: والصواب بغير ألف ولا نون**»(١) .

الدراسة والتحليل:

تسير الفصحى في طريقها يستخدمها الفصحاء من العرب إلى أن تستوقفها انحرافات وتغيرات صوتية من بعض القبائل أو الفئات والطوائف الناطقة بهذه اللغة، فيغيرون الصورة الشكلية لبعض الألفاظ باستخدام بعض الوسائل الصوتية، كإبدال حرف من حرف أو حركة من أخرى أو إتباع حركة لأخرى أو حذف حرف أو زيادة آخر، فلجأت العامة –هنا– إلى تغيير الصورة الشكلية للفظ «ساغ» فقالت فيه العامة «انساغ»، وذلك بزيادة صوتي الألف والنون.

وتصرح كتب اللغة بوجود هذه الزيادة فيقول الفارابي في ديوان الأدب: «انساغ له ما فعل، أي: ساغ»(٢) فهو هنا يُسَوِّي بين الصورتين دون إنكار منه للزيادة الصوتية.

ويضيف ابن هشام اللخمي أنهما لغتان وأن لغة الزيادة أضعف من الأخرى؛ فيفصح عن ذلك تحت باب سماه «باب ما جاء عن العرب فيه لغتان فأكثر، استعملت العامة منها أضعفها، وربما استعملت أقواها، وربما عدلت عن الصواب في ذلك ونطقت باللحن»؛ فيكشف عن ذلك قائلاً: «وساغ لي الشراب وفيه لغتان: ساغ، وهي أفصح، وانساغ وهي أضعف»(٣).

وقد وصف أبو موسى المديني الزيادة بأنها: «لُغَيَّة»(٤)؛ وذلك إيماءً منه لقلة الناطقين بها من العامة، أو لعله وصفها بصورة التصغير نظرًا لانحرافها عن الفصحى وأنها ضعيفة في الاستعمال مقارنة باللغة الأخرى الفصيحة التي أقرَّتها العرب ووافقت قرائحهم وفصاحتهم، ونطقت بها ألسنتهم.

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ١٣٧، وينظر : **تقويم اللسان** ص ١١٧.

(٢) **معجم ديوان الأدب** ٤٤٨/٣، وينظر: **المخصص** لابن سيده ٤١٦/١ **وشمس العلوم** ٣٢٨٣/٥.

(٣) **المدخل إلى تقويم اللسان** ص ١٥٤ .

(٤) ينظر: **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث** ١٥٠/٢.

(أَعْسَرُ يَسَر – أَيْسَر)

أورد الصَّفَدِي: «**العامة تقول: "فلان أَعْسَر أَيْسَر"، والصواب "أَعْسَر يَسَر"**»[١] .

الدراسة والتحليل:

يطلق العرب على من يعمل بيديه جميعًا «أَعْسَر يَسَر» هذا هو المعهود من كلامهم، وما رواه علماء اللغة عنهم، ولكن العامة يزيدون ألف فيقولون : «أَعْسَر أَيْسَر» .

وقد منع ابن السكيت هذه الزيادة فيقول في باب «مما لا يصح قوله وما لا يصح .... ويقال: أَعْسَر يَسَر: إذا كان يعمل بكلتا يديه، وكان عمر بن الخطاب –رضي الله عنه – أَعْسَرَ يَسَرًا، ولا يقال: أَعْسَرُ أَيْسَرُ»[٢] .

ثم يأتي ابن درستويه فيصرح باللغتين معاً موجهاً سبب الزيادة عند العامة قائلاً: «وأما قوله: "وهو أَعْسَر يَسَر" فإن العامة تقول: "أعسر أيسر" بإثبات الألف في "أيسر"، على مثال "أعسر" للإتباع. والعرب لا تقول فيه: أيسر؛ لأنه من اليسر والياسر، وهما يُتبَّرك بهما، وليسا من العيوب. بل هو الذي يعمل بيديه كلتيهما. والعامة تجعله من اليسار، وهو الشِّمال، ولو كان كذلك لكان معناه أعسر أعسر؛ لأن معنى الأيسر من اليسار معنى الأعسر بعينه»[٣] .

فابن درستويه يرجع لغة العامة إلى خطئهم في الاشتقاق مشيرًا إلى أن العرب تشتق من اليسر أو الياسر وهما يُتَبَّرك بهما فيقال «يَسَر» دون زيادة، والعامة تجعله من اليسار وهو الشمال فيقولون: «أَيْسَر» بزيادة الألف في أوله .

وإن كان ما ذكره ابن درستويه يُلْمَح منه شيء من الفرق بين الصورتين إلا أن البحث يؤيد ما أورده الصَّفَدِي من كونهما لغتين، وأن اللغة الثانية لغة للعامة بزيادة ألف في أولها، والدليل على ذلك أن العامة يعرفون جيدًا أنَّ من يعمل بيده الشمال

---

(١) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ١٤٣.

(٢) **إصلاح المنطق** ص ٢١٠، وينظر: **جمهرة اللغة** « ر س ي » ٧٢٥/٢ ، **وتهذيب اللغة** « س ر ي » ٤٩/٢ ، **والصحاح للجوهري** « ع س ر» ٧٤٥/٢ ، **ولسان العرب** « ي س ر» ٢٩٨/٥.

(٣) **تصحيح الفصيح وشرحه** ص ٥٠٥ .

خاصة يُطلق عليه لفظ «أَعْسَر» والمرأة عسراء؛ فهو عندهم أعسر بَيِّن العَسَر، ويعلمون أيضًا أنَّ من يعمل بيديه جميعًا فهو عند العرب «أعْسَرُ يَسَر»[١] ، ولكن العامة تنطقه بزيادة ألف في أوله لضرب من المزاوجة والإتباع، فيزيدون ألفًا في أوله ليشاكل الصيغة السابقة عليه؛ فيقال: «أَعْسَر أيسر».

وابن درستويه نفسه الذي ذكر اختلاف المأخذ الاشتقاقي قد ذكر صراحة أن «إثبات الألف في (أيسر) على مثال (أعسر) للإتباع»[٢] .

ويُخَطِّئ الأزهري قولهم بأنه من الخطأ الاشتقاقي عند قوله: «وقال أبو زيد: رجل أعسرُ يَسر، وأعسر أيسر، قال: وأحسبه مأخوذاً من اليسرة في اليد، وليس لهذا أصل»[٣] .

إذًا فمن كان يعمل بيديه جميعًا يسميه العرب «أعسر يسر» وهي نفس التسمية التي تطلقها العامة وبنفس المعنى، ولكنهم يزيدون ألفًا في أوله فيقولون: «أعسر أيسر».

(١) ينظر: **المحكم والمحيط الأعظم** «ع س ر» ٤٧٥/١، **وتاج العروس** « ع س ر» ٣١/١٣، و «ي س ر» ٤٦٢/١٤.

(٢) ينظر: **تصحيح الفصيح وشرحه** ص ٥٠٥.

(٣) ينظر: **تهذيب اللغة** « س ر ي » ٤١/١٣ .

✍ المبحث السابع : الانحرافات الصوتية عن طريق الإمالة

(Inclination)

يُعَرِّف ابن جني الإمالة بقوله: «أنْ تَنْحُوَ بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الأصوات» (١).

ويعرفُها ابن الجزري بقوله: «أن تَنْحُو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء»(٢).

القبائل التي تنطق بالإمالة

الفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس(٣) .

الهدف من الإمالة:

فائدة الإمالة: هي سهولة النطق باللفظ؛ وذلك لأن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع(٤).

إذًا فالإمالة تعمل على تحقق الانسجام بين الأصوات فتؤدي إلى سهولة في اللفظ وخفة على اللسان، فحينما تعمل الأعضاء من وجه واحد يحدث الانسجام بين الأصوات والاقتصاد في الجهد العضلي لأعضاء جهاز النطق(٥) .

ومما أمالته العامة وخالفت فيه الفصحى ما يأتي:

(قِفْ حَتّى أَجِئ)

أورد الصَّفَدِي: «**تقول العامة: "قِفْ حتِّى أَجِئ"، فيميلون "حتّى"، وهي حرف، والحروف لا تدخلها الإمالة**»(٦) .

الدراسة والتحليل:

ما زال الصَّفَدِي يورد في مصنفه لغات العامة والانحرافات الصوتية التي جرت على ألسنتهم وميلهم الدائم إلى السهولة واليسر في نطقهم للألفاظ، فيعدلون عن نطق ما

---

(١) **سر صناعة الإعراب** ٦٧/١.

(٢) **النشر في القراءات العشر** ٣٠/٢.

(٣) المصدر السابق نفسه ونفس الجزء والصفحة .

(٤) ينظر: المصدر السابق نفسه ٣٥/٢.

(٥) ينظر: **ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب** د/ عبد التواب الأكرت ص ٢٤٤.

(٦) **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** ص ٢٢١، وينظر: **تقويم اللسان** ص ٩٨ .

ورد في الفصحى، ويقومون بإجراء بعض التغيرات والانحرافات الصوتية التي تتناسب وطبيعتهم النطقية لهذه الكلمات، وفي الأعم الأغلب يكون تغييرهم لهذه الألفاظ بوازع السهولة والاقتصاد في المجهود العضلي، وقد وصل بهم الأمر إلى أن أمالوا الألف في «حتى» وفي ذلك مخالفة للفصحى؛ لأن «حتى» من حروف المعاني والتي منعت العرب إمالتها وجعلتها من الأمور التي لا تدخلها الإمالة.

ويصرح سيبويه بعدم وقوع الإمالة في الحروف بقوله: «ومما لا يميلون ألفه (حتى وأمَّا وإلا)؛ فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو (حبلى وعطشى)»(١)، ويعلل أبو سعيد السيرافي لذلك المنع بقوله: «لأن الحروف غير متصرفة ولا يلحقها تثنية ولا جمع ولا تغيير، ولا تصير ألفاتها ياءات»(٢) .

ويُخَطِّئ المبرد إمالة الحروف مبينًا أَنَّ: « (إما وحَتَّى) وسائر الحروف التي ليست بأسماء فإن الإمالة فيه خطأ»(٣) .

ويقرر ذلك أيضًا الأزهري عند قوله: «وقال النحويون: (حتى) تجيء لوقت منتظر، وتجيء بمعنى (إلى)، وأجمعوا أن الإمالة فيها غير مستقيم... والأدوات لا تُمال، مثل: "حَتّى، وأمَّا، وإلا، وإذا"، لا يجوز في شيء منها الإمالة؛ لأنها ليست بأسماء، وكذلك "إلى"، و"على"، و"لدى" الإمالة فيها غير جائزة، وأما: "متى، وأنَّى" فيجوز فيهما الإمالة؛ لأنهما محلَّان والمحالُّ أسماء»(٤).

إذًا فالإمالة إنما تكون في الاسم والفعل دون الحرف(٥).

فالحروف عبارة عن أدوات وهي جوامد غير متصرفة، والإمالة في حد ذاتها ضرب من التصرف؛ لأنها عبارة عن تغيير في صورة اللفظ (٦).

---

(١) **الكتاب** لسيبويه ١٣٥/٤، وينظر: **الأصول في النحو** لابن السراج ١٦٦/٣.

(٢) **شرح كتاب سيبويه** لأبي سعيد السيرافي ٥١١/٤.

(٣) **المقتضب** للمبرد ٥٢/٣ .

(٤) **تهذيب اللغة** « ح ت ى » ٢٧٢/٣، و « أ ل ا » ٣٠٤/١٥، وينظر: **تاج العروس** « ح ت ى » ٤٩٠/٤.

(٥) ينظر: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** لأبي البركات الأنباري ٢٦٧/١.

(٦) ينظر: **شرح المفصل** لابن يعيش ٢٠٥/٥.

وهناك من جَوَّز إمالة «حتى» وروى وجودها في اللغة؛ فيشير ابن جني إلى ذلك بقوله: «وأما الحروف فحكمها أن تكتب كلها بالألف نحو (ما، ولا ، وكلا)، وكتبوا (بلَى) بالياء لجواز إمالتها، وكتبوا (حتى) بالياء لوقوع ألفها رابعة وأن بعضهم أمالها بعض الإمالة، ولأنها أيضًا كثيرة الاستعمال»(١).

فابن جني يعلل لمن أمال «حتى» بأنهم استندوا في ذلك على أمرين: الأول- وقوع ألفها رابعة، وفي ذلك مشابهة لها بالاسم كـ(حبلى وعطشى وسكرى). والثاني- يرجع إلى كثرة الاستعمال.

ويُفَصِّل أبو حيان الأندلسي القول في ذلك كاشفًا عن القبائل التي أُشِرَ عنها الإمالة قائلاً: «وأما (حتى) فالعامة(٢) فيها على الفتح، وحُكِيَ فيها الإمالة عن بعض أهل نجد، وأكثر أهل اليمن، وأمالها حمزة والكسائي إمالة لطيفة(٣)، وذهب سيبويه وابن الأنباري وناس إلى منع إمالة «حتى»، وقال الخليل: لو سميت بها رجلاً أو امرأة جازت الإمالة»(٤).

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا ما يلي :

١- أن «حتى» حرف من حروف المعاني التي منع النحاة إمالتها وجعلوا الفصحى قاصرة على إمالة الأسماء والأفعال .

٢- أن هناك من العرب من يُمِيل «حتى» فعُزِيت إمالتها إلى بعض أهل نجد، وأكثر أهل اليمن، بالإضافة إلى نسبتها إلى العامة .

٣- من أمال «حتى» استند إلى وقوع ألفها رابعة؛ فهي تشبه الأسماء كشبهها بـ(سكرى)، وكذلك كثرة الاستعمال جعلت بعض العرب يَمِيل إلى إمالتها، واستندوا أيضًا إلى ما ذكره الخليل بأنك لو سميت بها رجلاً أو امرأة وأخرجتها من دائرة الحروف إلى الأسماء فيجوز إمالتها .

---

(١) **الألفاظ المهموزة** لابن جني ص ٤٨.

(٢) يُقصد بالعامة – هنا – في هذا الموضع جمهور الناس وأغلب العرب ومعظم القبائل العربية.

(٣) ينظر: **جمال القراء وكمال الإقراء** لعلم الدين السخاوي ٦٢٦/١ وما بعدها.

(٤) ينظر: **ارتشاف الضرب من لسان العرب** لأبي حيان الأندلسي ٥٣٧/٢، ٥٣٨.

٤- يلاحظ من خلال العزو اللهجي لها أنها نسبت لبعض نجد وأكثر أهل اليمن، وجميع ذلك من القبائل التي يغلب عليها طابع البداوة، والسرعة في النطق، والميل إلى الخفة والاقتصاد في المجهود العضلي؛ لذلك جنحت هذه القبائل إلى ظاهرة الإمالة لمناسبتها لظروفهم النطقية، وما يميل إليه أهل البادية يتناسب أيضًا مع العامة الذين خالفوا الفصحى، وتأثروا باللغة اليومية المعاصرة؛ فهم عمدوا إلى الإمالة؛ لمناسبتها لهم، ولما تقتضيه من ليونة في النطق، وخفة وسهولة واقتصاد في الجهد العضلي.

* * *

وهناك بعض النماذج التي أوردها الصَّفَدِي تتبع الانحرافات الصوتية السابقة يتضمنها الجدول التالي مُرَتّبًا النماذج في كل ظاهرة تتبعها وفقًا للترتيب الصوتي، وذلك كما يلي:

لغة العامة	اللغة الفصيحة والصواب	ظاهرة الانحراف الصوتي	الصفحة
في صدر فلان عليَّ حِنّة. بحذف الهمزة	إحْنَة بالهمزة	الانحراف عن طريق الهمز والتخفيف	٢٣٤
ما ومَّلْتُ فيك هذا. بالواو	ما أمَّلْتُ بالهمزة		٥٤٦
هَلِيلَج. بحذف الهمزة	إهْلِيلَج بالهمزة		٥٣٢
نَشْو، بالواو.	نَشْءٌ بالهمزة		٥١٥
نحن على وَفاز. بحذف الهمزة	أوْفاز بالهمزة		٥٤٤
لغة العامة	**اللغة الفصيحة والصواب**	**ظاهرة الانحراف الصوتي**	**الصفحة**
خَساسَة بالسين.	خَصاصَة، بالصاد	الانحراف عن طريق الإبدال في الصوامت	٢٤٤
قَسيل، بالسين.	قَصيل بالصاد		٤٢٢
قانِسَة الطير، بالسين.	قانِصَة، بالصاد.		٤١٣
الكُرْدوش، بالشين	الكُرْدوس، بالشين		٤٤٠
ارتعدتْ فرائسُ الرجل، بالسين.	فرائصُ، بالصاد.		٤٠٤
لغة العامة	**اللغة الفصيحة والصواب**	**ظاهرة الانحراف الصوتي**	**الصفحة**
مَنْفَحة. بالميم	إنْفَحّة. بالهمزة	الانحراف عن طريق الإبدال في الصوامت	٤٩٧
بَخَسْتُ مُقْلَتَه. بالسين	بخصت، بالصاد		١٥١
إمْنٍ. بكسر الهمزة	أَمْن: بفتح الهمزة.	الانحراف عن طريق الإبدال في الصوائت	١٢٨
الغِضارة، بكسر الغين	الغَضارة: بفتح الغين		٣٩٤
سَبِحْتُ في الماء. بكسر الباء	سَبَحت بفتح الباء		٣٠٦
الرِّصاص . بكسر الراء	الرَّصاص : بفتح الراء		٢٨٤
اللِهَاة: بكسر اللام	اللَهَاة: بفتح اللام		٤٥٧
الإنبار : بكسر الهمزة	الأَنبار: بفتح الهمزة		١٣٥
فِقار الظهر: بكسر الفاء	فَقار: بفتح الفاء		٤٠٧

بشَشَتُ : بفتح الشين	بَشِشْتُ: بكسر الشين		١٠٦
بَطيخ: بفتح الباء	بِطيخ بكسر الباء		١٦١
بِثق السيل : بكسر الباء	بَثق بفتح الباء		١٤٨
أُنْبوبة: بفتح الهمزة	أُنبوبة: بضم الهمزة		١٣٥
المَرِّيخ : بفتح الميم	المِرِّيخ: بكسر الميم		٤٧٦
الوِداع: بكسر الواو	الوَداع: بفتح الواو		٥٤١
اليد اليسار: بكسر الياء	اليَسار: بفتح الياء		٥٥٧
خَصْوة: بالواو	خُصْيَة: بالياء	الانحراف عن طريق المعاقبة	٢٤٦
الفَتيت بالياء	الفَتوت بالواو		٤٠١
حَوَاقة القوم : بفتح الحاء	حُوَاقة: بضم الحاء	الانحراف عن طريق الإتباع الصوتي	٢٣٥
جَرَعتُ الماء بفتح الراء	جَرِعت: بكسر الراء		٢١٣
لغة العامة	**اللغة الفصيحة والصواب**	**ظاهرة الانحراف الصوتي**	**الصفحة**
الشَّحْنَة بفتح الشين	الشِّحْنَة : بكسر الشين		٣٣١
سَفَفتُ الدواء: بفتح الفاء	سَفِفتُ : بكسر الفاء	الانحراف عن طريق الإتباع الصوتي	٣١٤
دَيْبَاج : بفتح الدال	دِيبَاج : بكسر الدال		٢٦٧
البُخُور: بضم الباء	البَخُور: بفتح الباء		١٥٠
بَرَرتُ والدي: بفتح الراء	بَرِرت : بكسر الراء		١٥٦
عَجْمُ الزبيب:بسكون الجيم	عَجَم: بفتح الجيم	الانحراف عن طريق حذف الصائت القصير	٣٧٥
قد ردَّها جَذْعة : بسكون الذال	جَذَعة: بفتح الذال		٢١١
في الكتاب لَحْقٌ: بسكون الحاء	لَحَق: بفتح الحاء		٤٥٣

الخاتمة

الحمد لله الخالق لجميع الكائنات، العالم بكل اللغات، جاعلاً الفصحى أصلاً تفرعت منه اللهجات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد:

فمن أهم النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة الآتي:

- أثبت البحث أنَّ مصطلح الخاصة يُقصد به: علماء اللغة والشعراء والقراء والفقهاء والمثقفون ومن في مستواهم، ممن لديهم إلمام باللغة الفصحى وبقواعد العربية .
- ويُقصد بالعامة: من عدا هؤلاء من طوائف الشعب ممن هم ليس لديهم إلمام بقواعد العربية الفصحى؛ فهم ينطقون بألفاظ مختلفة عن الفصحى بعض الشيء، ونطقهم مخالف لسنن الكلام العربي الفصيح .
- مقياس الصَّفَدِي في اعتراضه وتخطئته للعامة قائمٌ على مقياس مخالفة هذه الألفاظ لسنن الكلام العربي الفصيح، ومخالف للأكثر والأشهر ورودًا عن العرب، وأنَّ هذا اللفظ العامي قاصر على لسان هذه الطائفة القليلة ممن ليس لديهم إلمام بقواعد الفصحى؛ فالمعيار للصواب عنده من الخطأ هو قَبول ما وافق سنن العرب في كلامهم وله وجه يؤيده من الفصحى وقواعدها ورد كل ما خالف ذلك .
- أنَّ كثرة الاستعمال وكثرة تداول اللفظ على الألسنة يُعدُّ عاملاً من عوامل تعرضه للتطور اللغوي بوجه عام، والتغير والانحراف الصوتي بوجه خاص؛ مما يجعل الناطقين باللفظ يميلون إلى إجراء تغيير صوتي على صورته؛ وذلك بقصد التخفيف والتيسير على أعضاء النطق.
- أثبت البحث أنَّ قانون التماثل أو التقارب الصوتي قد يكون مقياسًا من مقاييس الأصالة والفرعية، وهذا ما كشفت عنه الدراسة في مبحث الانحرافات الصوتية بالإبدال بين الصوامت عند معالجة لفظة «السماخ – والصماخ» بالسين والصاد .

- أثبت البحث – أيضًا– أنَّ لغة العامة ليست دائمًا مخالفة للفصحى ومنحرفة عنها بل على العكس من ذلك تمامًا، وقد ظهر ذلك جليًّا في الإبدال بين الصوامت السين والصاد في نموذج «سنجة الميزان»؛ حيث عزا علماء اللغة للعامة نطقهم بالسين دون الصاد؛ وأن ذلك هو الأصل، الذي يوافق الفصحى وقواعد العربية؛ حيث استهجنت العامة النطق بالصاد؛ لأنه لا تجتمع الصاد والجيم في كلمة واحدة في العربية، فلغة العامة –هنا– جاءت موافقة لقوانين العربية الفصحى وسنن العرب في كلامهم الفصيح.
- ألقى البحث الضوء على أهمية دور السياق وأثره في تحديد الصيغة المرادة والمناسبة للمعنى المراد، وقد ظهر ذلك جليًّا عند دراسة لفظ «الصُّفر» في مبحث الانحرافات الصوتية بالإبدال بين الصوائت؛ حيث نطقت به العامة بكسر الصاد، وذلك مما قد يلتبس مع «الصِّفر» وهو الشيء الخالي الذي لا شيء فيه، أو يختلط بمعنى «الصِّفر» العددي الذي يدل على الرتبة الخالية من الكمية، فالسياق بشقيه – اللغوي والمقامي– هو الذي عليه المعوّل في بيان المعنى المراد من هذه الصيغة المنحرفة عن الفصحى.
- هناك بعض النماذج التي خالفت فيها العامة لبعض القوانين الصوتية كوجود علاقة صوتية في الإبدال بين الصوامت، فمن ذلك الإبدال بين الهمزة والميم في كلمتي «إرزبة» و «مرزبة» و«أُرجوحة» و«مرجوحة» فلم تتحقق –هنا– العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه، ولعل الدافع للعامة على هذا الانحراف الصوتي هو التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي، والفرار من رتابة الهمزة، وصعوبة نطقها حال كونها تخرج من أقصى الحلق إلى سهولة وطلاقة الميم لخروجها من الشفتين.
- قد يستدعي التخفيف والاقتصاد في المجهود العضلي إجراء أكثر من تغير صوتي، فقد يصل الأمر إلى إجراء تغيرين أو ثلاثة أو ما شابه ذلك، وقد أثبت البحث ذلك عند معالجة لفظ «دَفِيٌّ» بتشديد الياء، فقد حدث فيها تغيران صوتيان الأول منهما تخفيف الهمزة بإبدالها ياء، والثاني بإدغام الياء في الياء، وعند معالجة

لفظ «الوَدّ» المنحرف عن «الوَتِد» تبين أن هناك ثلاثة تغيرات صوتية: الأول- بحذف الحركة في التاء بإسكانها، والثاني- بإبدال الدال من التاء، والثالث- بإدغام الدال في الدال، وجميع ذلك بدافع الوصول إلى التخفيف، وتقريب الأصوات بعضها من بعض وعمل اللسان من جهة واحدة.

- يُعَدُّ الانحراف الصوتي عاملاً من عوامل تناسي الأصول، وذلك ما كشف عنه البحث عند معالجة لفظة «امَّحى»؛ فالعامة غيرته إلى «امتحى» بإبدال أحد المتضاعفين تاء على المخالفة؛ وذلك ظنًا منهم بأن «امَّحى» هي الأصل، ولكن أثبت العلماء أن «امَّحى» متطور من أصل آخر هو «انْمحى»، ولكن هذا الأصل تنوسي بعد إجراء تغيرات صوتية عليه بإبدال النون ميمًا وإدغام الميم في الميم؛ لذلك فاللغة في أمسّ الحاجة إلى معجم تاريخي لتسجيل التغيرات الصوتية للألفاظ.
- أن العامية ما هي في حقيقتها إلا ألفاظ من الفصحى غيَّرتْها العامة وأجرت عليها بعض التغيرات والانحرافات الصوتية بزيادة صوت أو حذفه أو إبدال صوت من آخر أو إدغام صوت في مقاربه، أو المخالفة بين أحد المتضاعفين، وجميع هذه التغيرات كانت بدافع الوصول إلى التخفيف والتيسير على أعضاء النطق أو الاقتصاد في المجهود العضلي، إذًا فهذه الألفاظ هي جزء أصيل من الفصحى كثر استعماله وتداوله على ألسنة طائفة من العرب فأجرت عليه بعض التغيرات الصوتية بقصد التخفيف والتيسير؛ فاللهجات العامية لها جذورها الوثيقة بالفصحى التي تنتمي إليها وتحرَّفت منها، ولا يزال لها امتداد وأصداء على لسان بعض العامة في العصر الحديث في لغة الخطاب والتواصل اليومي.

وبعد...

فهذه هي أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والله أسأل أن أكون قد وُفقت في هذه الدراسة، وأن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

أهم المصادر والمراجع

- **إتباع الحركة في القراءات** د/ محمد أحمد خاطر ــ بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة ــ العدد الثامن ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م٠
- **أدب الكاتب** ــ لابن قتيبة ــ (ت٢٧٦هـ) ــ المحقق: محمد الدالي ــ الناشر: مؤسسة الرسالة٠
- **إصلاح المنطق** لابن السكيت (ت٢٤٤هـ) ــ تحقيق: محمد مرعب ــ الناشر: دار إحياء التراث العربي ــ الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م٠
- **الأصوات العربية وصف وتحليل**: د/عبدالتواب الأكرت الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث ــ عام النشر : ٢٠١٣م.
- **أصوات اللغة العربية** د/ عبدالغفار هلال ــ مطبعة الجبلاوي ــ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م٠
- **الأصول في النحو**، لابن السراج (ت٣١٦هـ)- تحقيق: عبد الحسين الفتلي- مؤسسة الرسالة/ بيروت.

تاج العروس للزبيدي ــ (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين ــ الناشر: دار الهداية٠

- **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف** لصلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) تحقيق: السيد الشرقاوي ـــ تقديم د/ رمضان عبد التواب الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة ـــ الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- **تصحيح الفصيح وشرحه** ــ لابن درستويه (ت٣٤٧هـ) تحقيق: د/ محمد بدوي المختون ــ الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ــ بالقاهرة ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م٠
- **التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي** ــ د/ أحمد علم الدين الجندي ــ الجزء ٤٠ ــ من مجلة مجمع اللغة العربية ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م٠
- **تقويم اللسان** لابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ) تحقيق: د/ عبد العزيز مطر الناشر: دار المعارف ـــ الطبعة: الثانية ٢٠٠٦ م.
- **تهذيب اللغة** للأزهري ــ (ت٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب ــ الناشر: دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ٢٠٠١م٠
- **جمهرة اللغة** لابن دريد (ت٣٢١هـ) ــ تحقيق: رمزي منير بعلبكي ــ الناشر: دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٩٨٧م٠
- **الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري** ــ د/ سلمان سالم رجاء السحيمي ــ مكتبة الغرباء الأثرية ــ المدينة النبوية ــ السعودية ــ الطبعة الأولى ١٤١٥هـ٠
- **الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث**، د/ الموافي الرفاعي البيلي ــ الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م٠
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** للجوهري ــ (ت٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار ــ دار العلم للملايين ــ بيروت ــ الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م٠

- **العين** ــ للخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) ــ تحقيق د/ إبراهيم السامرائي، ود/ مهدي المخزومي ــ الناشر: دار ومكتبة الهلال٠
- **في اللهجات العربية** د/ إبراهيم أنيس ــ مكتبة الأنجلو المصرية ٢٠٠٣م٠
- **الكتاب**، لسيبويه (ت١٨٠هـ)- تحقيق: عبدالسلام محمد هارون- مكتبة الخانجي بالقاهرة- ط٣- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ــ د/ عبدالعزيز مطر ــ الناشر: دار المعارف ــ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م٠

- **لحن العامة والتطور اللغوي** ــ د/ رمضان عبدالتواب ــ الناشر: مكتبة دار المعارف ــ الطبعة: الأولى ١٩٦٧م٠
- **لسان العرب** ــ لابن منظور ــ (ت٧١١هـ) ــ الناشر: دار صادر ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ٠
- **اللهجات العربية نشأة وتطوراً** ــ د/ عبدالغفار هلال ــ مكتبة وهبة ــ الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م٠
- **المحكم والمحيط الأعظم** ــ لابن سيده ــ (ت٤٥٨هـ) تحقيق: عبدالحميد هنداوي ــ الناشر: دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠٠م٠
- **المدخل إلى تقويم اللسان** لابن هشام اللخمي (ت: ٥٧٧ هـ) المحقق: د/ حاتم صالح الضامن ـــ الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة ، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .
- **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ــ للفيومي ــ (ت٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية ــ بيروت٠
- **معجم اللغة العربية المعاصرة** د/ أحمد مختار عمر ــ بمساعدة فريق عمل ــ الناشر عالم الكتب ــ الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م٠
- **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية**، د/ إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م.
- **المعجم الوسيط** ــ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ــ الناشر: دار الدعوة٠
- **المقتضب في لهجات العرب** ــ د/ محمد رياض كريم ــ سنة الطبع ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م٠
- **مُلحة الإعراب**، للحريري (ت٥١٦هـ)- دار السلام/ القاهرة- ط١- ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب د/ عبدالتواب الأكرت ــ الناشر: مكتبة الآداب ــ الطبعة الثانية ١٤٣١هـ ــ ٢٠١٠م٠

- **النقد اللغوي في التنبيهات** لعلي بن حمزة البصري (٣٧٥هـ) و (المدخل إلى تقويم اللسان) لابن هشام اللخمي (٥٧٧هـ) عرض وتحليل ومناقشة . رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالمنصورة للباحث / محمود محمود الشويحي ، بإشراف الأستاذ الدكتور / عبدالمنعم عبدالله حسن لعام ٢٠١٠ م .

فهرس المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١-	الملخص	١٠٧٩
٢-	Abstract	١٠٨٠
٣-	المقدمة	١٠٨١
٤-	التمهيد	١٠٨٥
٥-	المبحث الأول: الانحرافات الصوتية عن طريق الهمز والتخفيف .	١٠٩٤
٦-	المبحث الثاني: الانحرافات الصوتية عن طريق الإبدال .	١١٠٣
٧-	المطلب الأول : الانحرافات الصوتية عن طريق الإبدال بين الصوامت.	١١٠٣
٨-	المطلب الثاني: الانحرافات الصوتية عن طريق الإبدال بين الصوائت (القصيرة).	١١٢٤
٩-	المبحث الثالث: الانحرافات الصوتية عن طريق المعاقبة .	١١٣٣
١٠-	المبحث الرابع : الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة .	١١٣٧
١١-	المطلب الأول : الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة الجزئية .	١١٣٧
١٢-	المطلب الثاني : الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة الكاملة.	١١٤٠
١٣-	المطلب الثالث: الانحرافات الصوتية عن طريق المماثلة في الصوائت.	١١٤٤
١٤-	المبحث الخامس : الانحرافات الصوتية عن طريق المخالفة .	١١٥٤
١٥-	المبحث السادس : الانحرافات الصوتية عن طريق الحذف والزيادة .	١١٥٨
١٦-	المطلب الأول: الانحرافات الصوتية عن طريق حذف الصوامت.	١١٥٨
١٧-	المطلب الثاني: الانحرافات الصوتية عن طريق حذف الصوائت (القصيرة) .	١١٦٠
١٨-	المطلب الثالث: الانحرافات الصوتية عن طريق الزيادة.	١١٦٦
١٩-	المبحث السابع: الانحرافات الصوتية عن طريق الإمالة .	١١٧١
٢٠-	الخاتمة	١١٧٧
٢١-	فهرس المصادر والمراجع	١١٨٠
٢٢-	فهرس المحتويات	١١٨٢

تم بحمد الله